

أثر الإبدال الصوتي وتغير الضبط الحركي في تنوع المعنى القراءات القرآنية مثالا

م . د . محمود حمود عراك القرشي

جامعة واسط / كلية التربية / قسم علوم القرآن

رأى علماء العربية في الإبدال ظاهرة لغوية شائعة، فخصّوها بالبحث والدراسة، وأفردوا لها المؤلفات، لعل أكثر هذه المؤلفات شهرة كتاب "الإبدال" لابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) الذي يعرف أيضاً بالقلب والإبدال، وكتاب "الإبدال" لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ).

والأصل في الإبدال لغة: جعل شيء مكان شيء آخر^(١) أمّا معناه في الاصطلاح؛ فجعل صوت مكان صوت غيره^(٢) في بعض الكلمات مع بقاء الأصوات الأخرى^(٣). وهذا الصوت له موضع الترتيب نفسه في الكلمتين مثل (آجم وآجن) اللتين تختلفان في صوت الميم والنون، وكذلك (أصيلان وأصيلال)^(٤) وهما تختلفان في النون واللام. فمن سنن العربية إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض كما ذهب إلى ذلك ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)^(٥) والثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)^(٦).

يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) أول من أشار إلى مصطلح الإبدال ومثّل له^(٧) كما ذكره سيبويه (ت ١٨٠ هـ) عند حديثه عن الأصوات التي يبذل منها غيرها^(٨)، ومن العلماء من حصر حدوث هذه الظاهرة باثني عشر صوتاً يجمعها قولك (طال يوم أنجذته)^(٩) تنقص أو تزيد قليلاً^(١٠) وأوصلها ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) إلى اثنين وعشرين صوتاً^(١١). في حين رأى آخرون أن الإبدال قد يحدث في الأصوات كلها^(١٢).

ولم يذكر العلماء أسباباً محدّدة لتعليل هذه الظاهرة، فقد نقل السيوطي (ت ٩١١ هـ) عن الخليل قوله: ((الذعاق كالزُعاق سمعنا ذلك من بعضهم، وماندري ألغة أم لُثغة))^(١٣) وعطفه لفظ (لُثغة) على (لغة) يقتضي التغير، فإذا علمنا أن معنى (لُثغة) هو ((أن تعدل الحرف إلى حرف غيره))^(١٤) اتضح لنا أن معنى قوله (لُثغة) لم يحصل فيه إبدال بل هو اختلاف لهجي وهو ما ذهب إليه ابن جني حين ردّ الأمثلة التي حصل فيها إبدال عاداً إياها لغة كردّه إبدال التاء من الباء، جاء في سر صناعة الإعراب ((فأما قول الأعرابي من بني عوف بن سعد:

صَفَقَةُ ذِي دَعَالَتِ سَمُولٍ بَيْعَ امْرِئٍ لَيْسَ بِمُسْتَقِيلٍ^(١٥)

وهو يريد الذعالب، فينبغي أن يكونا لغتين))^(١٦) إذ كان ابن جني وأستاذه أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) قد اشترطا لحدوث هذه الظاهرة تقارب أو تداني مخارج الصوتين المبدلين، وقد صرح ابن جني بذلك حين ردّ الأمثلة التي تتعارض مع نظرية المخارج هذه قائلاً: ((فأما قول من قال في قول تأبط شراً:

كأنما حثثوا حصاً قوادمه أوأم خشف بذى شت وطباق

إنه أراد: حثثوا فأبدل من الثاء الوسطى حاءً، فمردود عندنا ٠٠٠٠. وسألت أبا علي عن فسادده فقال: العلة في فسادده أن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والثاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخرجه^(١٧). وهو بهذا يعدّ أول عالم عربي استعمل نظرية المخارج في تحليل ظاهرة الإبدال في كتابه (سر صناعة الإعراب) ^(١٨) في حين نُقل عن الخليل أنه لم يشترط تقارب المخارج في الإبدال حين أجاز في قوله جل ثناؤه (فجاسوا) [الإسراء: ٥] أن يكون إنما أراد (فجاسوا) فقامت الجيم مقام الحاء، وهو إبدال بين صوتين متباعدي المخارج، فالجيم شجرية مجهورة والحاء حلقيه مهموسة^(١٩) وهو ما أثار استغراب ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي قال معقبا: ((وما أحسب الخليل قال هذا وما أحقه عنه))^(٢٠) ويُسْتَشَف من قول ابن فارس أنه يؤيد الرأي القائل بقرب المخارج في الإبدال، وهو ما لم يشترطه الكسائي (ت ١٨٩هـ) وكذلك الأصمعي (ت ٢١٦هـ) وابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)^(٢١).

ورأى الدكتور ابراهيم أنيس من المحدثين أن سبب حدوث الإبدال التطور الصوتي وأن الكلمة الشائعة في الاستعمال هي الأصل، والأخرى هي التي حدث فيها التغيير^(٢٢). واحتمل أيضا أن يكون السبب تصحيفا^(٢٣)، وأشار أيضا إلى أن الاختلاف الطفيف في المعنى مع صعوبة الربط الصوتي يدل على أن الكلمتين تنتميان إلى أصلين مختلفين^(٢٤) وإشارته إلى اختلاف المعنى الحاصل بسبب الإبدال وإن كان طفيفا تعد التفاتة ذكية، فهو من القلائل اللذين أشاروا إلى ذلك، وهو ما ينبغي أن تركز عليه الدراسات الحديثة في دراسة التغير الدلالي الحاصل بسبب التنوع الصوتي في بنية الكلمة سواء كان ذلك على مستوى الحروف الصامتة أو الصوائت (الحركات) الذي سيكون غاية أساسية يتبناها هذا البحث، الذي اختار القراءات القرآنية ميدانا له؛ لأنها مصدر من مصادر الشواهد اللغوية لما تختزنه من فيض غزير من الاستعمالات وبمختلف الأساليب، لعلاقتها الوثيقة باللهجات العربية، إذ تعدّ من الوثائق المهمة لدراسة تلك اللهجات، فهي تحتوي على صفات صوتية تنتمي إلى أشهر القبائل العربية وأوسعها انتشارا، وقد ذكر الأقدمون قسما كبيرا من الفروقات اللهجية التي برزت واضحة في القراءات، فهم وإن نسبوا قسما من هذه القراءات إلى لهجاتها كانوا في كثير من الأحيان يكتفون بالقول بأنها لغة، كاختلاف القراء في قراءة (الصراط) مثلا على لغات أربع: السراط بالسين وبالصاد وبالزاي وبإشمام الصاد الزاي، وقد شغل العلماء الأوائل التفكير بصحة سند هذه القراءات وروايتها ونسبتها أكثر من التفكير في بيان ما يحصل فيها من فروق دلالية بعد الإبدال الصوتي في عدد كبير منها، فقد يؤدي الإبدال الصوتي في القراءة على مستوى الحرف الصامت أو تغير الضبط الحركي على مستوى الصائت القصير (الحركة) إلى تغير المعنى من قراءة لأخرى، مع ملاحظة أن هذا الاختلاف في

المعنى ليس اختلاف تناقض أو تغاير في دلالة المفردة وإنما اختلاف تنوع في الفهم أو المعنى بما يزيد من وضوح المراد وشاهدا على تقارب المعاني وتداخل استعمالاتها إذا تقاربت مادة حروف مبانيها، ولنا فيما جاء في كتاب الله من إبدال دليل على ما ذكرنا، فإذا تأملته وجدته أمرا مقصودا في كل جزئية من جزئياته قائما على أعلى درجات الفن والبلاغة والإعجاز في الكشف عن سر مستور أو كنز مخبوء من كنوز هذا التعبير العظيم، كاستعماله لفظ "مكة" و "بكة" "لأم القرى" (٢٥) فجاء بالاسم "بكة" في سياق آية الحج من لفظ "البكة" الدال على الزحام؛ لأنه في الحج يبك الناس بعضهم بعضا أي يزحم بعضهم بعضا وسميت "بكة" لأنهم يزدحمون فيها، حيث يقول جل شأنه {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران: ٩٦ و ٩٧] في حين قال: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} [الفتح: ٢٤] فاستعمل لفظ "مكة" بالميم وهو الاسم المشهور لأم القرى لاختلاف السياق فوضع كل لفظ في السياق الذي يقتضيه والله أعلم (٢٦) ولانعدم أن نجد من العلماء من احتقوا بهذه الظاهرة، وخصها بالعناية؛ ولاسيما في القراءات القرآنية، لعلاقتها بكتاب الله تعالى، فلم يأل الخليل جهدا في معجمه العين من بيان الفروق الدلالية بين مباني الألفاظ في حالة حدوث ظاهرة الإبدال بين أحد الصوامت أو تغيير الضبط الحركي بين الصوائت القصيرة، مستعينا بالقراءات القرآنية بوصفها مادة لغوية حيّة في الاستدلال بها على معنى المفردة اللغوية، ولاسيما إذا كان اللفظ من مفردات القرآن والاستعانة بها للوصول إلى بيان التطور الدلالي الذي أصاب المفردة، أو الكشف عن الفروق الدلالية بين مباني الألفاظ، وهذا ما دعا أحد الباحثين المحدثين إلى الكتابة عن جدلية المبنى والمعنى في فكر الخليل اللغوي في مجال القراءات القرآنية (٢٧). وبين جامع كتاب معاني القرآن للكسائي (ت ١٨٩ هـ) في مقدّمته ووقف الكسائي أمام كثير من ظواهر تغيير الضبط الحركي، تلك الظواهر التي قد تحدث أثرا في تغيير دلالة الكلمة، أو التي تثبت معها دلالة الكلمة مع اختلاف ضبط بعض حروفها (٢٨).

وينبغي الإشارة إلى أن هناك نوعين من الإبدال الصوتي وتغيير الضبط الحركي يعرض للمفردة، أحدهما: الإبدال الصوتي على مستوى الصامت أو تغيير الضبط الحركي على مستوى الصائت لا يصاحبه تغيير في المعنى. والآخر: الإبدال والتغيير في المستوى نفسه يصاحبه تنوع في دلالة المفردة. وهذا النوع هو ما تنصوي تحته هذه الدراسة. وتبقى الأسئلة قائمة حول سبب حدوث ظاهرة الإبدال الصوتي بمستوييه، أهو التطور الدلالي الذي يصيب المفردة؟ أم هو بسبب من التصحيف، ولاسيما إذا تقاربت مادة حروف المباني للفظة مثل شغف وشغف، وفرغ وفرع، أم يعزى السبب إلى طريقة النسخ كما هو الحال في القراءات القرآنية إذ كانت صورة ألفاظ القرآن الكريم خالية من الإعجام أو ضبط

الشكل فثبت أهل كل مصر من الأمصار وأهل كل ناحية من بلاد المسلمين على ماكانوا قد تلقوه سماعاً عن الصحابة شرط موافقته الخط وتركوا ماخالف الخط امتثالاً لأمر الخليفة^(٢٩). أم هو الاختلاف بين لغات القبائل وتعدد الخصائص النطقية بينها؟ فالاختلاف في رسم الكلمة وضبط مبناها كان سبباً في اختلاف نطقها ومن ثم اختلاف معانيها ولاسيما أن العربية تعتمد تغيير الشكل في التشكيل الصوتي أساساً في اختلاف المعاني وإن كان جذر الكلمة واحداً، وهذا المنهج وهذه الخصوصية قد تبعه تعدد أوجه التفسير والتأويل على المعنى الواحد إذا ماختلفت الصورة^(٣٠).

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم على مبحثين، تناول الأول الإبدال الصوتي بين الحروف الصامتة، وتناول الآخر تغيير الضبط الحركي بين الصوائت القصيرة "الحركات". وخضع تسلسل الحروف والحركات التي حصل فيها إبدال وتغيير في الضبط في كل مبحث إلى تسلسل الآيات القرآنية وترتيبها كما وردت في المصحف الشريف، يستثنى من ذلك تغيير الضبط الثنائي بين حركتين مقابل حركتين في المبحث الثاني حيث أثرنا تأخيرها للمحافظة على منهجية الانتقال من تغيير الضبط الحاصل بالحركة إلى تغيير الضبط الحاصل بالحركتين. ولم يخص البحث طائفة معينة من القراءات بالدراسة بل تنوعت القراءات المختارة بصرف النظر عن كونها سبعة أو عشرية أو غير ذلك، اعتماداً على مواروثه كتب اللغة والتفسير ونسبته إلى كبار الأئمة والعلماء لتكون الدراسة أكثر شمولاً.

المبحث الأول: الإبدال بين الصوامت:

١- إبدال العين بالغين:

مخرج العين من وسط الحلق، أما الغين فإن مخرجها من أدناه، فهما متجاوران في المخرج غير أنهما مع هذا التجاور، لم يقع فيهما من الإبدال في كلام العرب ما يستحق الوقوف عنده^(٣١) فقد ذكر ابن جني^(٣٢) (ت ٣٩٢هـ) أن العرب تقول: لَعَنِي وَلَعَنِي فِي "لَعَلَّ" وَحَكَمَ أَنْ يَكُونَ الْغَيْنُ فِيهِ بَدَلًا مِنَ الْعَيْنِ؛ لِسَعَةِ الْعَيْنِ فِي الْكَلَامِ، وَكَثَرَتِهَا فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَقَلَّتْ الْغَيْنُ^(٣٣) وذهب الدكتور حسام النعيمي من المحدثين إلى أن عدم تعليل الإبدال هنا راجع لوضوحه وذلك لتجاور المخرج، ويُستشف من كلامه في هذا المجال أن يكون الإبدال قد وقع لعب نطقي أو خطأ في السمع، مستدلاً على ذلك بقول الأطفال بعداد في بغداد^(٣٤).

وقد ورد إبدال العين بالغين في لفظة "غشاوة" من قوله تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ٧] إذ قرئت "غشاوة" بالعين غير المعجمة بناءً ومعنى من العشا وهو سوء البصر^(٣٥).

والغشاوة في كلام العرب: الغطاء، يُقال: غَشَاهُ أَي غَطَّاهُ^(٣٦) ومنه قول الشاعر^(٣٧):

تَبَعْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَعْتُ نَفْسِي أَلَوْمُهَا

وَعُشِيَ عَلَى فُلَانٍ: إِذَا نَابَهُ مَا عُشِيَ فَمَهْمُهُ^(٣٧) وَيُقَالُ: تَعَشَّاهُ الِهِمُّ إِذَا تَجَلَّاهُ وَرَكِبَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي:

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسْبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
يعني بذلك تَجَلَّاهُ وَخَالَطَهُ^(٣٨) وَالْغِشَاوَةُ "فِعَالَةٌ" مِنَ التَّغَشْيَةِ أَيِ التَّغْطِيَةِ، بُنِيَتْ لِمَا يَشْتَمِلُ عَلَى الشَّيْءِ كَالْعِصَابَةِ وَالْعِمَامَةِ^(٣٩)، وَتَتَكَبَّرُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَدْ يَكُونُ لِلتَّفْخِيمِ وَالتَّهْوِيلِ أَيِ: غِشَاوَةُ أَيِ غِشَاوَةٍ، أَوْ يَكُونُ لِلإِشَارَةِ إِلَى نَوْعٍ مِنَ الْأَغْطِيَةِ غَيْرِ مَا يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ وَهُوَ غَطَاءُ التَّعَامِي عَنْ آيَاتِ اللَّهِ^(٤٠) وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى الْأَمْرَيْنِ مَعًا النَّوْعِيَّةِ وَالتَّعْظِيمِ كَمَا حَمَلَ عَلَى التَّكْثِيرِ وَالتَّعْظِيمِ مَعَ تَتَكَبَّرُ "رُسُلٌ" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَقَدْ كَذَّبْتَ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ} [فاطر: ٤]^(٤١). وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ (ت ٣١٠ هـ) أَنَّ الْخَتْمَ عَلَى الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ، وَالْغِشَاوَةُ عَلَى الْبَصَرِ^(٤٢) وَأَجَازَ الزَّجَاجُ (ت ٣١١ هـ) النَّصْبَ فِي "غِشَاوَةٍ" عَلَى مَعْنَى "وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً"^(٤٣) كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: {وَوَخَّتُمْ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً} [الباقية: ٢٣] فإِضْمَارُ الْفِعْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ كَثِيرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبْعَرِيِّ^(٤٤):

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعْيِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرَمَحًا

يُرِيدُ: وَحَامِلًا رَمَحًا^(٤٥)

وَنَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ (ت ٦٧١ هـ) عَنْ بَعْضِ الْمَفْسَرِينَ قَوْلَهُ: إِنَّ الْغِشَاوَةَ عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْوَقْفَ عَلَى "قُلُوبِهِمْ" فِي حِينَ نَقَلَ عَنْ آخَرِينَ أَنَّ الْخَتْمَ فِي الْجَمِيعِ، وَالْغِشَاوَةُ هِيَ الْخَتْمُ^(٤٦) أَيِ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرًا مِنْ مَعْنَى "خَتَمَ" لِأَنَّ مَعْنَاهُ عُشِيَ وَسَتَرَ، كَأَنَّهُ قِيلَ: تَغَشْيَةٌ عَلَى سَبِيلِ التَّأَكِيدِ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ قُلُوبَهُمْ وَسَمْعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ مَخْتُومًا عَلَيْهَا مَغْشَاةً^(٤٧).

أَمَّا قِرَاءَةُ "عِشَاوَةٍ"؛ فَمِنْ "الْعِشَا" بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ، قَالَ الرَّاعِبُ (ت ٤٢٥ هـ) "الْعِشَا ظِلْمَةٌ تَعْتَرِضُ فِي الْعَيْنِ... عُشِيَ عَنْ كَذَا نَحْوُ: عَمِيَ عَنْهُ. قَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ} [الزخرف: ٣٦]"^(٤٨) فَهُوَ سُوءُ الْبَصَرِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَكُونُ فِي النَّاسِ وَالْأَبْلِ وَالطَّيْرِ، وَقِيلَ هُوَ أَنْ لَا يُبْصَرَ بِاللَّيْلِ وَيُبْصَرُ بِالنَّهَارِ، وَقِيلَ الْعِشَا يَكُونُ سُوءَ الْبَصَرِ مِنْ غَيْرِ عَمَى، وَعِشَا عَنْ الشَّيْءِ يَعِشُو: ضَعُفَ بَصَرُهُ عَنْهُ^(٤٩)، وَمِنْ أَمْثَالِهِمُ السَّائِرَةِ: هُوَ يَخْبِطُ خَبْطَ عِشْوَاءٍ، يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْسَّادِرِ الَّذِي يَرْكَبُ رَأْسَهُ وَلَا يَهْتَمُّ لِعَاقِبَتِهِ كَالنَّاقَةِ الْعِشْوَاءِ الَّتِي لَا تُبْصِرُ لَيْلًا، فَتَخْبِطُ بِبَيْدِهَا عَلَى عَمَى، قَالَ زَهِيرٌ:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عِشْوَاءً، مَنْ تُصَبُّ تُمْتُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ^(٥٠)

شَبَّهَ الْمَنَايَا بِهَذِهِ النَّاقَةِ. فَإِذَا كَانَ السَّبَبُ فِي عَدَمِ رُؤْيَا هَؤُلَاءِ لآيَاتِ اللَّهِ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ "غِشَاوَةٍ" سَبَبًا خَارِجِيًّا هُوَ غَطَاءُ التَّعَامِي عَنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِنَّ السَّبَبَ فِي قِرَاءَةِ "عِشَاوَةٍ" سَبَبٌ دَاخِلِيٌّ نَابِعٌ مِنَ الْعَيْنِ ذَاتِهَا، وَبِذَلِكَ يَكُونُ التَّعْبِيرُ مُجَازِيًّا أَيِ أَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ إِبْصَارَ غَفْلَةٍ لَا إِبْصَارَ عِبْرَةٍ وَأَنَّهُمْ لَا يَبْصُرُونَ

آيات الله تعالى في ظلمات كفرهم ولو زالت أبصروها^(٥١) وعلى الرغم من أن قراءة الإبدال قد أثرت المعنى وزادته عمقا إلا أن أبا حيان ، بعد أن أورد جملة من القراءات من ضمنها قراءة الإبدال المذكورة، نسب إلى بعض المفسرين القول: إن أصوب هذه القراءات ما عليه السبعة من كسر الغين على وزن عِمامة، والأشياء التي هي أبدا مشتملة^(٥٢) لأن الآية تشهد على أن من الضلال والعمى ما يلحق الإنسان عقيب أعماله السيئة غير الضلال والعمى الذي له في نفسه ومن نفسه حيث يقول تعالى: {وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ} [البقرة: ٢٦] ووصف حال الأشقياء من عباده بأنه يُضَلَّم ويُخرجهم من النور إلى الظلمات ويختم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة^(٥٣) حيث نسب الله سبحانه الختم إلى نفسه والغشاوة إليهم أنفسهم بأن فيهم حجابا دون الحق في أنفسهم وحجابا من الله تعالى عقيب كفرهم وفسوقهم . فأعمالهم متوسطة بين حجابين من ذاتهم ومن الله تعالى^(٥٤) ثم أن "على" في قوله تعالى: "وعلى أبصارهم غشاوة" قد أفادت الاستعلاء المعنوي، وهو معنى أصيل ثابت لها^(٥٥) ولا يتسق هذا مع قراءة الإبدال "عشاوة" بالعين؛ لأن "العشا" كما ذكرنا سبب داخلي من العين ذاتها مما يستوجب أن تكون "على" موافقة للباء وهو معنى طارئ عليها أي: وبأبصارهم عشاوة، كما تقول العرب اركب على اسم الله. أي: باسم الله^(٥٦).

٢- إبدال الراء بالزاي:

الزاي والراء من الأصوات المتقاربة المخارج، فهما ضمن مجموعة أصوات تشترك في كون مخارجهما تكاد تتحصر بين أول اللسان، بما فيه طرفه، والثنايا العليا، بما فيها أصولها^(٥٧) وهما على هذا التقارب لم يحصل بينهما من الإبدال ما يستدعي ذكره من قبل علماء اللغة باستثناء ما ورد من قوله تعالى: {وَنَظَرُوا إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا} [البقرة: ٢٥٩] حيث قرئت "نُنْشِزُها" بضم النون الأولى وبالراء المهملة^(٥٨) و "نُنْشِزُها" بفتح النون وضم الشين والراء المهملة^(٥٩).

وأصل "النشوز" على القراءة المشهورة الارتفاع، يقال: نَشَرَ يَنْشُرُ نَشُورًا: أشرف على نَشْرِ من الأرض، وهو ما ارتفع وظهر^(٦٠) وكذلك قيل له "نَشَرَ" و"نَشَار" ^(٦١) قال الشاعر:

تري الثعلبَ الحوليَّ فيها كأنه إذا ماعلا نَشَرَ حِصَانُ مجلَّل^(٦٢)

ومنه قيل: "قد نَشَرَ الغلام" إذا ارتفع طوله وشب^(٦٣) ونَشَرَ الرَّجُلُ يَنْشُرُ إذا كان قاعدا فقام، وعرق ناشِرٌ مُرتَفَعٌ مُنْتَبِرٌ ناشِرٌ لا يزل يَضْرِبُ من داءٍ أو غيره؛ أنشد ابن الأعرابي:

فما ليلي بناشِرَةَ القُصِيرِ ولا وقصاء لبستُها اعتجارُ

ناشِرَةُ القُصِيرِ أي ليست بضخمة الجنبين مُشْرِفَةُ القُصِيرِ بما عليها من اللحم^(٦٤) ونَشَرَتِ المرأةُ بزوجها وعلى زوجها تَنْشِرُ وتَنْشُرُ نَشُورًا، وهي ناشِرٌ: ارتفعت عليه وأنشَرَ الشيء: رفعه عن مكانه. وإنشَارُ عظام الميت: رفعها إلى مواضعها وتركيب بعضها على بعض^(٦٥). قال الفراء (ت ٢٠٧هـ)

في تفسير قوله تعالى "نُنشِرُهَا": والإِنْشَارُ نقلها إلى موضعها^(٦٦) وقال الطبري (ت ٣١٠ هـ) معناه: كيف نرفعها من أماكنها من الأرض، فنردّها إلى أماكنها من الجسد^(٦٧) أي: نجعلها بعد بلاها وهجودها ناشرة ينشُرُ بعضها إلى بعض، أي يرتفع^(٦٨) وقال أبو علي الفارسي نرفعُ بعضها إلى بعض للإحياء^(٦٩). ونقل أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) أن معناه: نُنبِتُها، حيث جاء متّسقا مع استعمال العرب، من ذلك قولهم: نَشَرَ نَابُ البعير والنشز من الأرض على التشبيه بذلك، ونشزت المرأة كأنّها فارقت الحال التي ينبغي أن تكون عليها، وقوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا} [المجادلة: ١١] أي ارتفعوا شيئا فشيئا كنشور الناب فبذلك تكون التوسعة فكأنّ النشور ضرب من الارتفاع^(٧٠) وذهب صاحب تفسير "الميزان" إلى أنّ المراد من الإِنْشَارُ هو الإِنْمَاءُ، وظاهر الآية أنّ المراد بالعظام عظام الحمار إذ لو كانت عظام أهل القرية لم تكن الآية منحصرة فيه كما هو ظاهر قوله: {وَلَنَجْعَلَ آيَةً} بل شاركه فيه الموتى الذين أحياهم الله تعالى. واستغرب من ذهاب بعض المفسرين إلى أنّ المراد بالعظام العظام التي في الأبدان الحيّة فإنّها في نمائها واكتسائها باللحم من آيات البعث. فإنّ الذي أعطاهما الرشد والنماء بالحياة لمحيي الموتى إنّهُ على كل شيء قدير، وقد احتجّ الله على البعث بمثلها وهي الأرض الميتة التي يحييها الله بالإنبات. ورأى أنّ ذلك تكلف من غير موجب^(٧١). أمّا قراءة الإبدال "نُنشِرُهَا" و"نُنشِرُهَا" فأصل النشور: الحياة بعد الموت، يُقال: نَشَرَ اللهُ المَيِّتَ يَنْشُرُهُ نَشْرًا ونُشُورًا وأنشَرَهُ فَنَشَرَ المَيِّتَ لاغير: أحياه^(٧٢) قال الأعشى^(٧٣):

حَتَّى يَقُولُ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَاعَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

ومنه يوم النُّشُور. وأنشَرَهُمُ اللهُ، أي أحياهم، ونَشَرَ المَيِّتَ نُشُورًا، وأنشَرَ اللهُ المَيِّتَ فَنَشَرَ،^(٧٤) قال تعالى: {وَالْيَاقِظُونَ} [الملوك: ١٥]. وبناءً على ما تقدّم يكون معنى قراءة "نُنشِرُهَا". إِنْشَارُهَا أي إحياءُها.^(٧٥) من قول القائل: أنشَرَ اللهُ الموتى فهو يُنَشِرُهُمْ إِنْشَارًا بمعنى وانظر إلى العظام كيف نُحييها، ثمّ نكسوها لحماً^(٧٦) واحتجّ من قرأ ذلك بقوله تعالى: {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ} [عبس: ٢٢]^(٧٧) وقد وُصفت العظام بالإحياء. قال تعالى: {قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} [يس: ٧٨ و ٧٩] فكما وُصفت بالنشور وُصفت بالإحياء^(٧٨). وتوصل أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) بعد أن استدللّ بجملة من الآيات الكريمة وما جاء في كلام العرب إلى أنّ النشور والحياة والبعث والإرسال تقارب في هذا المعنى^(٧٩) وذهب الفراء إلى أنّ من قرأ "نُنشِرُهَا" بفتح النون الأولى وضمّ الشين والراء المهملة أراد بذلك النشور والطّي. ثمّ قال: والوجه أن تقول: أنشَرَ اللهُ الموتى فنشروا إذا حيّوا^(٨٠) أنشد الأصمعي لأبي ذؤيب: (٨١)

لَوْ كَانَ مَدْحَةٌ حَيٍّ أَنْشَرْتَ أَحَدًا أَحْيَا أَبُوتَكَ الشُّمَّ الْأَمَادِيحُ

ونقل الفراء أنّه سمع بعض بني الحارث يقول: كَانَ بِهِ جَرَبٌ فَنَشَرَ، أي عاد وحيى^(٨٢). وقال الأخفش الأوسط (ت ٢٥٥ هـ) هي من "نَشَرْتُ" ضد "طَوَيْتُ"^(٨٣) فكأنّ الموت طي للعظام والأعضاء، وكأنّ

الإحياء وجمع الأعضاء بعضها إلى بعض نشر^(٨٤) وقيل: نشر الله الميتَ وأنشَرَه بمعنى^(٨٥)؛ لأنَّه قد تُجمع "فعلتُ" و"أفعلتُ" كثيرا في معنى واحد تقول: صدَدْتُ وأصدَدْتُ^(٨٦) قال أبو علي الفارسي بعد أن أورد هذه القراءة: فإنَّه يكون من: نشرَ الميتَ، ونشرتهُ أنا، مثل: حَسَرْتُ^(٨٧) الدابةُ، وحَسَرْتُها أنا، وغاض الماءُ، وغَضَّتُهُ قال:

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا مِنْ عِلَاةٍ عَنَسِ^(٨٨)

أو يكون جعلَ الموتَ فيها طيًّا لها، والإحياء نشرًا. فهو على هذا مثل: نَشَرْتُ الثَّوبَ^(٨٩) وأيَّد الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) ذلك بقوله: "والحقيقة أنَّ نشرَ الله الميتَ مستعارٌ من نشرِ الثَّوب. كما قال الشاعر:

طَوَتْكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَاكَ خُطوبُهُ طَيًّا وَنَشْرًا"^(٩٠)

واحتجَّ ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) لكلتا القراءتين، فمن قرأ بالزاي أراد أنَّ العظام إذا كانت بحالها لم تبَل، فالزاي أولى بها، لأنَّها تُرفع، ثم تكسى اللحم. والدليل على ذلك قوله تعالى: {وإليه النُّشور} [الملك: ١٥]، أي الرجوع بعد البلى. أمَّا من قرأ بالراء فإنَّ الإعادة في البلى وغيره سواء عليه، {فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [البقرة: ١١٧] ودليله قوله تعالى: {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ} [عبس: ٢٢]^(٩١). ورجَّح القرطبي (ت ٦٧١ هـ) القراءة بالزاي محتجًّا لذلك بقوله: إذا كان معنى القراءتين هو الإحياء، فإنَّ العظام لاتحيا على الانفراد حتَّى ينضمَّ بعضها إلى بعض، والزاي أولى بذلك المعنى إذ هو الانضمام دون الإحياء. فالموصوف بالإحياء هو الرجل دون العظام على انفرادها، ولا يقال: هذا عظم حيٍّ، وإنَّما المعنى فانظر إلى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الأرض إلى جسم صاحبها للإحياء^(٩٢). وذهب صاحب تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم إلى أنَّ تفسير كلتا القراءتين "نُنشِرُها" و"نُنشِرُها" بالإحياء ليس المراد منه معناه الحقيقي إنَّما المراد هو كيفية رفع العظام بعضها إلى بعض وردّها إلى أماكنها من الجسد وتركيبها تركيبًا لائقًا بها، وذلك بدلالة قوله تعالى: "ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا" أي نستُرُها به كما يُستَرُ الجسدُ باللباس، أمَّا قراءة "نُنشِرُها" بفتح النون وضم الشين فقد وافق الفراء في كونها ضدَّ الطيِّ ومعناها: كيف نبسطُها. وخلص إلى أنَّ الجملة إمَّا حال من العظام أي وانظر إليها مركبةً مكسوَّةً لحما، أو بدل اشتمال أي وانظر إلى العظام كيفية إنشازها وبسطِ اللحم عليها^(٩٣).

والحقيقة أنَّ الاختلاف في المعنى بين هذه القراءات ليس اختلاف تناقض، وإنَّما اختلاف تنوع في الفهم أو المعنى، بما يعمِّق ويثري المراد وضوحًا، وانطلاقًا من هذا المفهوم ساوى الطبري بين قراءتي "نُنشِرُها" بضم النون الأولى وكسر الشين والزاي المعجمة، و"نُنشِرُها" بضم النون الأولى وكسر الشين والراء المهملة، ورأى أنَّه لاجبةٌ توجب لإحداهما القضاء بالصواب على الأخرى؛ لانقياد معنيهما فهما وإن اختلفا في اللفظ فمقاربا المعنى، لأنَّ معنى "الإنشاز" التركيب والإثبات وردَّ العظام إلى

العظام، ومعنى "الإنشار" إعادة الحياة إلى العظام وإعادتها لاشك أنه ردها إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها^(٩٤). وذهب إلى أن من ظن أن "الإنشار" إذ كان إحياء فهو بالصواب أولى؛ لأنّ الأمور بالنظر إلى العظام وهي تنشر، إنّما أمر به ليرى عياناً ما أنكره بقوله: "أنّي يحيي هذه الله بعد موتها" فقد أخطأ؛ فإنّ إحياء العظام لاشك في هذا الموضع، إنّما عني به ردها إلى أماكنها من جسد المنظور إليه وهو يحيي، لإعادة الروح التي كانت فارقتها عند الممات. والذي يدلّ على ذلك قوله: "ثمّ نكسوها لحمًا" ولاشك أن الروح إنّما نفخت في العظام التي أنشزت بعد أن كسيت اللحم^(٩٥) وبعد أن نقل أبو حيّان حجج القائلين بترجيح القراءة بالزاي نظر إلى المسألة من جانب آخر حين ساوى بين القراءتين، وهو جانب التواتر، حيث ذهب إلى أن القراءة بالراء متواترة، فلا تكون قراءة الزاي أولى^(٩٦).

٣- إبدال السين بالشين:-

الشين والسين صوتان مهموسان^(٩٧) غير أنّهما من مخرجين متباعدين فالشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى^(٩٨) والسين من بين طرف اللسان فوق الثنايا^(٩٩) وهو من الأصوات التي وصفت بالصفير^(١٠٠) وقد علّل ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) الإبدال الحاصل بين هذين الحرفين في عدد من الكلمات إلى أن السين أعمّ تصرفاً من الشين^(١٠١) وقد يكون لهذا الإبدال جذور قيمة في اللغة السامية إذ إنّ الشين قد صار في العربية الفصحى إلى سين، ويجوز أن تكون كلمة شمش بالشين هي الصيغة السامية القديمة التي آلت في العربية إلى شمس بإبدال الشين الأخير سينا^(١٠٢) ولم يستبعد الدكتور حسام النعيمي من المحدثين أن يكون هذا الإبدال قد وقع لعب في النطق أو أنه من ميل البداوة إلى صوت الصفير كما نسمعهم اليوم في جزيرة الفرات يقولون في الشجرة: السجرة...^(١٠٣) ويبدو لي أن اشتراك الحرفين في صفة الهمس يعدّ من دواعي هذا الإبدال الحاصل بينهما. وقد ورد الإبدال بين هذين الحرفين في قوله تعالى: {قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ} [الأعراف: ١٥٦] حيث قرئت {أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ} [١٠٤] إذ أبدلت السين بالشين مع إسناد الضمير إلى الغائب. و"أشَاءُ" بالشين المعجمة على القراءة المشهورة من شئت الشيء أشأؤه شيئاً ومشيئةً ومشاءةً ومشايةً: أردتُهُ. والمشيئة مصدر شاء يشاء مشيئةً. وقالوا: كلُّ شيءٍ بشيئةٍ الله، بكسر الشين مثل شيعةٍ أي بمشيئته^(١٠٥). روي أنّه لما نزل قوله: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: ٢٨] قال الكفار: الأمر إلينا إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله تعالى: {كُومًا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الإنسان: ٣٠]^(١٠٦) وقال بعضهم: لولا أن الأمور كلّها موقوفة على مشيئة الله تعالى، وأنّ أفعالنا معلقة بها وموقوفة عليها لما أجمع الناس على تعليق الاستثناء به في جميع أفعالنا نحو: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الصفافات: ١٠٢]، {يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ} [هود: ٣٣] وغير ذلك كثير^(١٠٧).

وبناءً على ما تقدّم يكون معنى "مَنْ أَسَاءَ" على القراءة المشهورة: أي من وجب في الحكمة تعذيبه لعصيانته ولم يكن في العفو عنه مساع لكونه مفسدة^(١٠٨) وإنما علّق العذاب بالمشيئة لجواز الغفران بالعقل^(١٠٩). روي عن ابن عباس أنّ معناه: أصيب به مَنْ أَسَاءَ على الذنب اليسير^(١١٠) وقال الرازي (ت ٦٠٤ هـ): "معناه أنّي أعذب مَنْ أَسَاءَ وليس لأحد علي اعتراض لأنّ الكل ملكي، ومن تصرف في خالص ملكه فليس لأحد أن يعترض عليه"^(١١١). أمّا قراءة الإبدال "مَنْ أَسَاءَ" بالسين المهملة فهي من أساء الرجل إساءة: خلاف أحسن. وأسَاءَ إليه نقيض أحسن إليه. وأسَاءَ الشيء: أفسده ولم يحسن عمله. وأسَاءَ فلانُ الخياطة والعمل^(١١٢). وفي المثل أساءَ كاره ماعمل. وذلك أنّ رجلاً أكرهه آخر على عمل فأساءَ عمله. يضربُ هذا للرجل يطلب الحاجة فلا يُبالغ فيها^(١١٣). ويقال: فلان سييء الاختيار، وقد يُخفف مثل هين وهين وهين ولين ولين قال الطهوي:

ولا يجزون من حسنٍ سييء ولا يجزون من غلظٍ بلين^(١١٤)

ويقال: أسأتُ به وإليه وعليه وله، وكذلك أحسنتُ قال كثير:

أسيئي بنا أو أحسنني لاملولة لدينا ولا مقلية إن تقلت^(١١٥)

والسيئة: الخطيئة أصلها سيوة فقلبت الواو ياءً وأدغمت. وقول سييء: يسوء. والسييء والسيئة: عملان قبيحان، يصيرُ السييءُ نعتاً للذكر من الأعمال والسيئة الأنثى^(١١٦). ويقال: ساءَ مافعل فلانٌ صنيعاً يسوءُ أي قبحَ صنيعه صنيعاً. والسوء: الفجور والمنكر^(١١٧). قال تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ} [النساء: ١٢٣]. وبناءً على ما قدّمناه يتضح لنا أنّ الإبدال بين صوتي الشين والسين في هذه القراءة قد نتج عنه اختلاف في المعنى وتغاير لا يمكن تجاهله، وبناءً على هذا الاختلاف فقد رأى ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في قراءة الإبدال "مَنْ أَسَاءَ" أنّها أشدّ إفصاحاً بالعدل من القراءة الفاشية التي هي "مَنْ أَسَاءَ" لأنّ العذاب في قراءة الإبدال المذكور علة الاستحقاق له وهو الإساءة، في حين أنّ القراءة الشائعة لا يتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له وأنّ ذلك يرجع إلى الإنسان مع علمنا أنّ الله سبحانه لا يُعذب أحداً منهم إلا بما جناه^(١١٨) وقد بنى ابن جني ترجيحه على أنّ ظاهر قوله تعالى "مَنْ أَسَاءَ" بالشين معجزة ربّما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنّه يُعذب من يشاء من عباده أساءَ أو لم يُسيء^(١١٩). ويرد عليه أنّ المشيئة راجعة إلى التعجيل والإمهال لا إلى الترك والإهمال^(١٢٠) ونقل الرازي اختيار الشافعي لهذه القراءة من دون أن يبيّن السبب^(١٢١) وللمعتزلة تعلقٌ بهذه القراءة من جهة إنفاذ الوعيد، ومن جهة خلق المرء أفعاله، وإنّ أساءَ لأفعل فيه الله تعالى. والانفصال عن هذا كالاتصال عن سائر الظواهر^(١٢٢) وشكك بعض العلماء في صحة هذه القراءة^(١٢٣) وعدّها الطبرسي من الشواذ وأنّ الوجه في القراءة المشهورة هو الظاهر^(١٢٤) فالله سبحانه لا يُعجل بالعذاب ولا يعاقب كل من يُسيء فلو فعل ذلك ماترك عليها من دابة بل علّق عذابه بالمشيئة المتوافقة والمنسجمة مع الحكمة الإلهية، بدلالة قوله تعالى بعد الآية محل

الشاهد {وَرَحِمْتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} أي شأنها أنها واسعة تبلغ كل شيء، ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في الدنيا بنعمتي، وفي نسبة الإصابة إلى العذاب بصيغة المضارع ونسبة السعة إلى الرحمة بصيغة الماضي إيدان بأن الرحمة مقتضى الذات وأما العذاب فمقتضى معاصي العباد والمشيمة معتبرة في جانب الرحمة أيضا وعدم التصريح بها قيل: تعظيما لأمر الرحمة، وقيل: للإشعار بغاية الظهور^(١٢٥).

٤- إبدال الصاد ضادا أو طاء:-

الصاد والضاد والطاء تشترك في كونها من الحروف المستعلية، وإنما قيل لها مستعلية، لأنها استعلت إلى الحنك الأعلى، وهي الحروف التي تمنع الإمالة^(١٢٦). غير أنها من مخارج متعددة، فمخرج الصاد "مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى"^(١٢٧) ومخرج الضاد "من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس"^(١٢٨) أما مخرج الطاء فـ "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا"^(١٢٩) ولم يشع في الكلام من الإبدال بين هذه الأحرف ما يستحق الوقوف عنده، وما ورد مما ظاهره ذلك من قبيل قولهم: نَضَضَ لسانه وَنَضَضَهُ بمعنى حرَّكه فقد حَكَمَ ابن جني بأنهما أصلان لأنَّ الصاد ليست أختا للضاد فتبدل منها^(١٣٠) وكذلك حكم على تَضَوَّكَ وتَصَوَّكَ حتى تقوم الدلالة على إبدال أحدهما بالآخر^(١٣١). وما ورد من البديل الحاصل في تاء "افتعل" إذا كانت فاؤه صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً، وقلبها طاءً البتة، فلا بد فيه من ذلك كما لا بد من إعلال نحو: "قال" و"باع"^(١٣٢).

أما في القراءات القرآنية فقد ورد إبدال الصاد ضادا أو طاءً في قوله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} [الأنبياء: ٩٨] حيث قرأ الجمهور "حَصَبُ" بالحاء والصاد المهملتين المفتوحتين. وقرئت "حَصَبُ جَهَنَّمَ" بالضاد المفتوحة^(١٣٣) و"حَصَبُ" بالضاد المعجمة الساكنة^(١٣٤) و"حَطَبُ جَهَنَّمَ" بالطاء المهملة المفتوحة^(١٣٥).

والحَصَبُ على القراءة المشهورة: الحجار قو الحصى، والحَصْبَاءُ: الحصى، وحادته حَصْبَةٌ، كَقَصْبَةٍ وقَصْبَاءٍ، وهو عند سيبويه اسم للجمع^(١٣٦) ومكان حَصَبٍ: ذو حَصْبَاءٍ، قال أبو ذؤيب:

فَكَرَعْنَ فِي حَجَرَاتٍ عَذْبٍ بَارِدٍ حَصْبِ الْبَطَاحِ، تَغِيْبُ فِيهِ الْأَكْرُعُ^(١٣٧)

ويقال للريح التي تَحْمِلُ التُّرَابَ والحصى حَصْبٍ، قال تعالى {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا} [القمر: ٣٤] وكذلك الحَصْبَةُ، قال لبيد:

جَرَّتْ عَلَيْهَا أَنْ خَوَتْ مِنْ أَهْلِهَا أَذْيَالَهَا كُلُّ عَصُوفٍ حَصْبَةٍ^(١٣٨)

ويقال للسحاب يرمي بالثلج والبرد حاصِبٌ لأنه يرمي بهما رميا، قال الأعشى:

لَنَا حَاصِبٌ مِثْلُ رَجُلٍ الدَّبَى وَجَآءُ تَبَرَّقَ عَنْهَا الْهَيُوبَا^(١٣٩)

أراد بالحاصِبِ الرُّمّةَ وقيل العدد الكثير من الرِّجَالَةِ^(١٤٠). ويقال حَصَبَتْهُ أَحْصَبُهُ حَصْبًا إِذَا رَمَيْتَهُ بِالْحَصْبَاءِ، وَالْحَجَرِ الْمَرْمِيِّ بِهِ حَصَبٌ، كَمَا يَقَالُ: نَفَضْتُ الشَّيْءَ نَفْضًا، وَالْمَنْفُوضُ نَفْضٌ^(١٤١) وَالْحَصَبُ كُلُّ مَا أَلْقَيْتَهُ فِي النَّارِ مِنْ حَطَبٍ وَغَيْرِهِ^(١٤٢) روى الأزهري (ت ٣٧٠هـ): الْحَصَبُ: الْحَطَبُ الَّذِي يُلْقَى فِي تَنْتُورٍ أَوْ فِي وَقُودٍ، فَأَمَّا مَا دَامَ غَيْرَ مُسْتَعْمَلٍ لِلسَّجُورِ فَلَا يُسَمَّى حَصْبًا، قَالَ: وَالْحَصَبُ: رَمْيُكَ بِالْحَصْبَاءِ وَالْحَصْبَاءُ: صِغَارُهَا وَكِبَارُهَا^(١٤٣) قَالَ الْفَرَّاءُ: "وَأَمَّا الْحَصَبُ فَهُوَ فِي لُغَةِ نَجْدٍ: مَارَمَيْتَ بِهِ فِي النَّارِ، كَقَوْلِكَ: حَصَبْتُ الرَّجُلَ أَيَّ رَمَيْتَهُ"^(١٤٤) وَبِهَذَا فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ} فَأَلْمَرَادُ يُقَدِّفُونَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَشَبَّهَهُم بِالْحَصْبَاءِ الَّتِي يُرْمَى بِهَا الشَّيْءُ فَلَمَّا رَمَى بِهَا كَرَمِي الْحَصْبَاءِ، جَعَلَهُمْ حَصَبَ جَهَنَّمَ تَشْبِيهًا^(١٤٥). قَالَ أَبُو حَيَّانَ: "وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ " حَصَبٌ " بِالْحَاءِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَهُوَ مَا يُحْصَبُ بِهِ: أَيُّ يُرْمَى بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَقَبْلَ أَنْ يُرْمَى بِهِ لِأَيْطَلِقَ عَلَيْهِ حَصَبٌ إِلَّا مَجَازًا^(١٤٦).

أَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ "حَضَبٍ" بِالضَّادِ مَعْجَمَةٌ وَمَفْتُوحَةٌ، فَكُلُّ مَا هِيَجَتْ بِهِ النَّارُ أَوْ أَوْقَدَتْهَا بِهِ فَهُوَ حَضَبٌ^(١٤٧) وَحَضَبَ النَّارَ يَحْضِبُهَا: رَفَعَهَا^(١٤٨) روى عن الكسائي (ت ١٨٩هـ) أَنَّهُ قَالَ: حَضَبْتُ النَّارَ إِذَا خَبَتَ فَأَلْقَيْتَ عَلَيْهَا الْحَطَبَ لِنَقْدِ^(١٤٩) كَأَحْضِبِهَا وَالْمِحْضَبُ: الْمِسْعَرُ، وَهُوَ عَوْدٌ تَحْرُكُ بِهِ النَّارُ عِنْدَ الْإِيقَادِ قَالَ الْأَعَشَى: فَلَاتُكَّ فِي حَرْبِنَا مِحْضَبًا لَتَجْعَلَ قَوْمَكَ شَتَّى شَعُوبًا^(١٥٠)

قَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ الْمِحْضَبُ وَالْمِحْضُ وَالْمِحْضَجُ وَالْمِسْعَرُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(١٥١). وَبِذَلِكَ تَكُونُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قَدْ أَثَرَتْ الْمَعْنَى حِينَ جَعَلَتْ مِنَ الْعَابِدِ وَالْمَعْبُودِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَادَّةً لَانْقَادِ النَّارِ أَوْ مِسْعَرًا تُحْرَكُ بِهِ لِأَجْلِ شَبُوبِهَا إِذَا مَا خَبَتَ زِيَادَةً فِي الْعَذَابِ وَالتَّكْيِيلِ. وَوَجَّهَ ابْنُ جَنِّي قِرَاءَةَ "حَضَبٍ" سَاكِنَةً الضَّادَ بِمَعْنَى الطَّرْحِ عَلَى إِيقَاعِ الْمَصْدَرِ مَوْقِعَ اسْمِ الْمَفْعُولِ، كَالْخَلْقِ فِي مَعْنَى الْمَخْلُوقِ وَالصَّيْدِ فِي مَعْنَى الْمَصِيدِ^(١٥٢).

أَمَّا قِرَاءَةُ "حَطَبُ جَهَنَّمَ" فَالْحَطَبُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ مَا أَعَدَّ مِنَ الشَّجَرِ شَبُوبًا لِلنَّارِ^(١٥٣) ذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ الْحَطَبَ لُغَةٌ فِي الْحَصَبِ وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ^(١٥٤) وَذَهَبَ ابْنُ جَنِّي إِلَى أُبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ حِينَ قَالَ: أَمَّا "الْحَضَبُ" بِالضَّادِ مَفْتُوحَةٌ، وَكَذَلِكَ بِالصَّادِ غَيْرَ مَعْجَمَةٌ فَكِلَاهُمَا الْحَطَبُ، فَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: حَطَبٌ، وَحَضَبٌ، وَحَصَبٌ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: حَصَبٌ إِذَا أُلْقِيَ فِي التَّنُورِ وَالْمَوْقِدِ. فَأَمَّا مَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ فَلَا يُقَالُ لَهُ "حَصَبٌ"^(١٥٥). وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْحَصَبَ هُوَ الْحَطَبُ بِالزَّنَجِيَّةِ^(١٥٦). قَالَ الْأَلُوسِي بَعْدَ أَنْ أوردَ الْقُرْآنَ الَّتِي ذَكَرَتْ أَنْفَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: وَمَعْنَى الْكُلِّ وَاحِدٌ وَهُوَ مَعْنَى الْحَصَبِ بِالصَّادِ^(١٥٧) وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِذَا كَانَ الْمَعْنَى الْكُلِّي وَالْغَايَةُ الَّتِي تُؤَوَّلُ إِلَيْهَا هَذِهِ الْقِرَاءَاتُ وَاحِدًا، فَإِنَّ الْفُرُوقَ الْمَعْنَوِيَّةَ الدَّقِيقَةَ وَالتَّفَاصِيلَ الْجَزْئِيَّةَ لِاشْتِكٍ فِي حَصُولِهَا عَلَى وَفْقِ مَا بَيَّنَّاهُ مِنْ تَنَوُّعِ دَلَالَةِ الْمَفْرَدَةِ الَّتِي حَصَلَ فِيهَا الْإِبْدَالُ، وَهَذَا التَّنَوُّعُ فِي الدَّلَالَةِ بَعْدَ حَصُولِ الْإِبْدَالِ قَدْ أَثَرَى الْمَعْنَى وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَى الْاِخْتِلَافِ أَوْ التَّنَاقُضِ.

ويبدو لي أنّ الذي قرأ "حَطَبُ" بالطاء المفتوحة قد استحضر في ذهنه قوله تعالى: ﴿أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن ١٥] فضلا عما ذكره العلماء من كونها لغة في "حَصَب". أمّا القراءة المشهورة "حَصَبُ جهنم" فيبدو لي أنّ علماء اللغة والتفسير قد ركّزوا على جانب التشبيه حين فسّروا "الحَصَبُ" ما يرمى به وتهيج به النار تشبيها بحَصَبه إذا رماه بالحصباء وهي صغار الحجارة، فهو خاص وضعا عام استعمالا^(١٥٨) بدلالة أنّه قبل أن يرمى به لا يطلق عليه حَصَب إلا مجازا. إلّا أنّهم أهملوا ما يدل عليه ظاهر اللفظ من كون الحَصَبُ هو الحجارة والحصى كما بيّنّا ذلك عند الحديث عن معاني "الحَصَبُ" قال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ): "وَحَصَبَ المكان بَسَطَهَا فيه أي ألقى فيه الحَصَباء الصغار وَفَرَشَهُ بالحصباء"^(١٥٩) وَحَصَبْتُ المسجدَ تَحْصِيًا، إذا فَرَشْتُهُ بها^(١٦٠). روي أنّ الخليفة عمر بن الخطاب حَصَبَ المسجدَ حين أمر أن يُلقى فيه الحصى الصغار^(١٦١). وعلى وفق ذلك يكون المعنى والله أعلم أنّ العابد والمعبود من دون الله يكونان في الدرك الأسفل من النار، حيث تُحَصَب بهما أرض جهنم أي تُبسط وتُفرش بعد أن يتحوّل إلى حجارة وحصى ليكون ذلك أكثر عذابا لهما وأشدّ تكيلا وأدعى للاستهجان والإذلال، فضلا عن قابلية الحصى والحجارة على ديمومة الاستعار وبذلك يكون وقود جهنم من داخلها لتحافظ على سعيها واتقادها، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦] وبذلك تكون قراءة الجمهور "حَصَبُ جهنم" هي الراجعة نظرا لما تضمنته من معان دقيقة في حين أثّرت القراءات الأخرى المعنى وزادته وضوحا.

المبحث الثاني: تغيّر الضبط الحركي بين الصوائت القصيرة (الحركات).

من خصائص اللغة العربية اعتمادها في تغيّر معاني الكلمة المكونة من مجموعة الصوامت على تغيير حركات هذه الصوامت، إذ لا يمكن الفصل بين الحرف وحركته؛ فالحركة للحرف كالروح للجسد، يحيا بوجودها ويموت بفقدانها. وقد تنبّه علماء اللغة من القدماء والمحدثين على أهمية التشكيل الصوتي الحاصل بفعل الصوائت القصيرة أو الحركات في إنتاج أبنية مختلفة، فالفرق بين "علم" و"عالم" كما يقول اللغويون المحدثون ليس إلا في طول الحركة الأولى حركة العين، وهذه الحركة الداخلية في الأصل الاشتقاقي هي التي أتاحت للعربية بوصفها قمة التطور في المجموعة السامية كثرة غزيرة في الصيغ، ومرونة في الانتقال من صيغة لأخرى^(١٦٢). وغالبا ما يحصل تغيير المباني عن طريق المغايرة بين الصوائت القصيرة على وفق تبادل منسق يخضع لثوابت النظام وأسلوبه في تركيب الأصوات ويعرف بنظام تعاقب المصوتات (أو التحول الداخلي) ويعدّ هذا التبادل في أنصاف أحرف العلة (الضمة والفتحة والكسرة) المنبع السهل الذي تستعين به اللغة لتستحدث من أصولها الثلاثية ثروة هائلة من المفردات^(١٦٣). ففي كل كلمة يتوافر عنصر ثابت هو الجذر المعجمي المكون من مجموعة من الصوامت مرتبة في نسق معيّن وعنصر متغير هو مجموعة الحركات التي تحدّد الصيغة ومعناها^(١٦٤)

أمّا ماجاء من المفردات ثابت الدلالة على الرغم من حصول هذا التبادل في الحركات القصيرة فلا يعدو أن يكون اختلافاً لهجياً أو تعداداً في الخصائص النطقية. وسأعرض أمثلة من النصوص القرآنية التي حصل في بعض ألفاظها أنّها قرئت بصورتين أو أكثر من صور النطق نتيجة التبادل الحاصل بين الحركات القصيرة فتتوّع بموجبها المعنى.

١- بين الفتح والضم:-

ورد هذا التغيّر من الضبط الحركي في قوله تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ} [آل عمران ١٤٠] حيث قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر "قَرْحٌ" بفتح القاف وعليها رسم المصحف، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي "قُرْحٌ" بضم القاف في جميعهم^(١٦٥). قال الخليل: القَرْحُ عضو السلاح ونحوه ممّا يجرح الجسد. إنّهُ لَقَرْحٌ قَرْيَحٌ، وبه قَرْحَةٌ دامية. والقَرْحُ: جَرَبٌ يأخذ الفِصْلان لا تكاد تتجو منه، يُقال فصيلٌ مقروح^(١٦٦) وقال الراغب: القَرْحُ: الأثرُ من الجراحةِ من شيء يُصيّبه من خارج^(١٦٧) جاء في لسان العرب: والقَرْيَحُ: الجريحُ من قوم قَرْحَى وقَرْاحَى؛ وقد قَرْحَهُ إذا جَرَحَهُ يَقْرَحُهُ قَرْحاً؛ قال المتنخل الهذلي:

لَا يُسْلِمُونَ قَرْيَحاً حَلَّ وَسَطَهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يُشَوُّونَ مَنْ قَرَحُوا

أي لَا يُسْلِمُونَ مَنْ جُرِحَ مِنْهُمْ لِأَعْدَائِهِمْ وَلَا يُشَوُّونَ مَنْ قَرَحُوا أي لَا يُخَطِّطُونَ فِي رَمِي أَعْدَائِهِمْ^(١٦٨) قال الفراء "وكانَّ القَرْحُ الجراحات بأعيانها"^(١٦٩) وبذلك فسّر قوله تعالى على القراءة التي عليها رسم المصحف، نقل الطبرسي عن ابن عباس: معناه إن يُصَبِّكُم جراح فقد أصاب القوم جراح مثله، وقيل إن يُصَبِّكُم ألم وجراح يوم أحد فقد أصاب القوم ذلك يوم بدر^(١٧٠) وبذلك احتجّ ابن خالويه (٣٧٠هـ) لمن قرأ بالفتح لأنه أراد الجراح بأعيانها^(١٧١) وقيل القَرْحُ بالفتح المصدر من قَرَحَ يَقْرَحُ قَرْحاً أراد بذلك ما ناله من القتل والهزيمة يومئذ^(١٧٢) أمّا القَرْحُ (بالضم) في القراءة الأخرى فقد قيل هو لغة في القَرْح مثل الضَّعْف والضُّعْف، والكُرْه والكُره، والفَقْر والفقر^(١٧٣) فَقَرَحَ يَقْرَحُ قَرْحاً وقَرْحاً فهما مصدران وأنّ كل واحد منهما بمعنى الآخر^(١٧٤) وقيل: إنّ الفتح لغة تهامة والحجاز، والضم لغة نجد^(١٧٥). وقيل هو بالضم الاسم وبالفتح المصدر^(١٧٦) قال الفراء: وكانَّ القَرْحُ ألم الجراحات^(١٧٧) أو هو أثرها من الداخل كالبثرة ونحوها كما يقول الراغب^(١٧٨) فعلى هذا يكون المعنى أنّ ما أصابكم من ألم الجراح يوم أحد فقد أصاب القوم مثله من ألم الجراح في بدر، وإن أريد بالقَرْح المصدر يكون المعنى أنّ ما نالكم من ألم القتل والهزيمة والانكسار في أحد قد نال القوم مثله في بدر والله أعلم. وقيل أنّ القَرْيَحَةَ والقَرْحَ أول ما يخرج من البئر حين تُحَفَر؛ قال ابن هرمة:

فإنَّكَ كالقَرْيَحَةِ عامَ تُمْهَى شَرُوبِ الْمَاءِ ثُمَّ تَعُودُ مَاجَا

وهو في قُرْحِ سنِّه أي أولها؛ قال ابن الأعرابي قلت لأعرابي: كم أتى عليك ؟ فقال : أنا في قُرْحِ الثلاثين . يُقال فلان في قُرْحِ الأربعين أي في أولها... والقُرْحُ ثلاث ليالٍ من أول الشهر^(١٧٩) وعليه يمكن أن تُخرَج القراءة بالضم، أي إن مسَّكم شيء في أول طريق الإيمان أو بدايته فقد مسَّ القوم مثله في بداية كفرهم وإلحادهم ومحاولتهم القضاء على الإسلام يوم بدر؛ فيكون بمثابة التسلية للمؤمنين فضلا عن الدرس والاعتبار في ذلك؛ لأنَّ طريق الإيمان ونشر الإسلام شاقة وطويلة، وفيه اختبارٌ وتمحيصٌ للمؤمنين بدلالة قوله تعالى بعد الآية محل الشاهد {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ} [آل عمران ١٤١] وهذا كله من تمام قوله تعالى قبل الآية محل الشاهد {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ} [آل عمران ١٣٩] فبيَّن تعالى أنَّ الذي أصابكم في بدايات جهادكم ينبغي أن لا يزيل جدَّكم واجتهادكم في جهاد العدو، فإذا كانوا مع باطلهم وسوء عاقبتهم وما أصابهم في بداية ضلالتهم يوم بدر لم يفتروا فبأن لا يلحقكم الفتور مع حسن العاقبة والتمسك بالحق أولى والله أعلم.

وعلى الرغم من ترجيح أبي علي الفارسي القراءة بالفتح؛ لقراءة ابن كثير بها، ولأنَّ لغة أهل الحجاز الأخذ بها أوجب؛ لنزول القرآن عليها^(١٨٠) إلا أنَّ القراءة (بالضم) قد أثرت المعنى وعمَّته كما أوضحنا. ومما ورد من ذلك قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة ١٢٨] قال القراءة المشهورة " من أنفسكم " بضم عين الكلمة وعليها رسم المصحف . وقد قُرئت " من أنفسكم " بفتح الفاء^(١٨١) . وأنفسكم على القراءة المشهورة جمعٌ للنفس، وللنفس معانٍ عدَّة منها الروح كقولك خرجت نفسُ فلان: أي روحه.. والنفس ما يكون به التمييز، والنفس الأخ، والنفس الدم وسمي بذلك لأنَّ النفس تخرج بخروجه، قال السؤال:

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطَّبَاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السِّيُوفِ تَسِيلُ

وقيل معنى النفس جملة الشيء وحقيقته^(١٨٢)، وعليه فسَّر قوله تعالى: " من أنفسكم " قال الزمخشري: " من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم، ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة بقوله: {عزیز عليه ما عنتم} أي: شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم، فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب"^(١٨٣) أما على قراءة: " أنفسكم " فهو من النفاسة، يُقال شيءٌ نفيسٌ مُتَنَافِسٌ فيه، ونَفِسَتْ به عليّ نفسا ونَفَاسَةً: ضَنَنْتَ، ونَفُسَ الشيءُ نفَاسَةً، أي صارَ نفيساً. وهذا المكانُ أنفسُ من ذاك أي أبعدُ شيئاً^(١٨٤) وهذا أنفسُ مالي أي أحبُّه وأكرمه، والنفيسُ المالُ الذي له قدرٌ وخطرٌ، ثم عمَّ فقيل كلُّ شيء له خطرٌ وقدرٌ فهو نفيسٌ ومُنَفِسٌ؛ قال النمر بن تولب:

لَا تَجْزَعِي إِنْ مُنَفِسًا أَهْلَكْتُهُ فَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي^(١٨٥)

وبذلك فسَّرت قراءة " من أنفسكم " قال ابن جني: " معناه من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفس المتاع، أي أجوده وخياره، واشتقه من النفس، وهي أشرف ما في الإنسان "^(١٨٦) أي جاءكم رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم من أشرفكم وأفضلكم. وقيل "من أنفسكم" أي أكثركم طاعة^(١٨٧) وهذه المعاني التي أضافتها هذه القراءة تتناسب مع مقام الرسول الأكرم فهو عليه السلام أشرفهم وأفضلهم في كل شيء ويكفيه شرفاً أنه عليه الصلاة والسلام أول التعينات وأنه كما وصفه الله تعالى على خلق عظيم^(١٨٨)

٢- بين الضم والكسر:-

ورد هذا التغير من الضبط الحركي في قوله تعالى على لسان اليهود: {وَاكْتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ} [الأعراف ١٥٦] حيث قرئت "هَذَا إِلَيْكَ" بكسر الهاء^(١٨٩). وهَذَا بضم الهاء على القراءة المشهورة التي عليها رسم المصحف هي من هَادَ يَهُودُ هَوْدًا وَتَهُودُ: بمعنى تاب ورجع إلى الحق، قال أعرابي:

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ مَدْحِهِ هَائِدٌ

أي تائب^(١٩٠) قال الراغب: أصل الهَوْدُ: الرجوع برفق، ومنه: التهود، وهو مشي كالذبّيب، وصار الهَوْدُ في التعارف التَّوْبَةُ^(١٩١). وبه فسر قوله تعالى: {إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ} أي رَجَعْنَا بِتَوْبَتِنَا إِلَيْكَ^(١٩٢) وقد عدّاه بالي لأن فيه معنى رَجَعْنَا^(١٩٣) لذلك قيل إن معناه: تَبْنَا إِلَيْكَ وَرَجَعْنَا وَقُرْبُنَا مِنَ الْمَغْفِرَةِ^(١٩٤) وقيل: الهُودُ: الطمأنينة، ويخبر به عن لين السير. ومنه الهوادة وهي السكون، وفسر به فقيل: سَكْنَا إِلَى أَمْرِكَ^(١٩٥). أمّا قراءة: {هَذَا إِلَيْكَ} بالكسر فهي من هَادَهُ يَهِيدُهُ هَيْدًا وَهَيْدَةً: حَرَكَهُ وَأَصْلَحَهُ. وَالْهَيْدُ: الْحَرَكَةُ. وَمَالُهُ هَيْدٌ وَلَا هَادٌ أي حركة: قال ابن هرمة:

ثُمَّ اسْتَقَامَتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ طَائِعَةً فَمَا يُقَالُ لَهُ هَيْدٌ وَلَا هَادٌ

أي لا يحرك ولا يمتنع من شيء ولا يئزجر عنه^(١٩٦) فيكون معنى الآية على هذه القراءة: حَرَكْنَا إِلَيْكَ نَفُوسَنَا^(١٩٧) قال أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ): لَأَنَّهُمْ يَتَهُودُونَ أي يَتَحَرَّكُونَ عند قراءة التوراة ويقولون إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ تَحَرَّكَتْ حِينَ آتَى اللَّهُ مُوسَى التَّوْرَةَ^(١٩٨) قال ابن جني: وأمّا "هَذَا" بكسر الهاء في هذه القراءة فمعناه انجذبنا وتحركنا، يُقَالُ: هَادَنِي يَهِيدُنِي هَيْدًا، أي جَذَبَنِي وَحَرَكَنِي، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّا هَذَا أَنْفُسَنَا إِلَيْكَ، وَحَرَكْنَاهَا نَحْوَ طَاعَتِكَ^(١٩٩) وقيل: هَادَهُ يَهِيدُهُ إِذَا أَمَالَهُ وَفِي الْحَدِيثِ خَرَجَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَرَضِهِ يَتَهَادَى بَيْنَ اثْنَيْنِ أَيْ يَتَمَائِلُ، وَمِنْهُ الْهَدِيَّةُ لِأَنَّهَا تَمَالُ مِنْ مَلِكٍ إِلَى مَلِكٍ وَمِنْهُ الْهَدْيُ لِلْحَيَوَانِ الَّذِي يَسْلُقُ إِلَى الْحَرَمِ^(٢٠٠) قال الزمخشري بعد أن أورد هذه القراءة: هي من هَادَهُ يَهِيدُهُ إِذَا حَرَكَهُ وَأَمَالَهُ، وَيَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ: أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًا لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِمَعْنَى: حَرَكْنَا إِلَيْكَ أَنْفُسَنَا وَأَمَلْنَاهَا فَيَكُونُ الضَّمِيرُ فَاعِلًا، أَوْ حَرَكْنَا إِلَيْكَ وَأَمَلْنَا فَيَكُونُ الضَّمِيرُ مَفْعُولًا لَمْ يَسْمَعْ فَاعِلَهُ. وكذلك صحّح الأمرين على قراءة الجماعة بضم الهاء، والبناء للمفعول عليها على لغة من يقول: عود المريض^(٢٠١) واعتُرض عليه بأنه متى حصل التباس وجب أن يؤتى بحركة تزيله فيقال: عَقَتْ إِذَا عَاقَكَ غَيْرَكَ بِالْكَسْرِ فَقَطَّ أَوْ الْإِشْمَامُ إِلَّا أَنْ سَبِيوِيَهُ جُوزَ فِي نَحْوِ "قِيلَ" الْأَوْجُهَ الثَّلَاثَةُ مِنْ غَيْرِ احْتِرَازٍ^(٢٠٢) وَعَقَّبَ الْأَلُوسِي عَلَى

جواز بناء الفعل للمفعول على قراءة الجماعة بضم الهاء قائلاً: ولا بأس بذلك إذا كان الهود بمعنى الميل سوى أن تلك لغة ضعيفة^(٢٠٣) وعلى الرغم مما تضمنته القراءة المشهورة التي عليها رسم المصحف من معانٍ ودلالات مختلفة إلا أن القراءة الأخرى أضافت معاني أخر ذات صلة وثيقة في التعبير عن المقام وبيان الحال التي عليها اليهود. وقد رجّح أبو وجرة السعدي هذه القراءة فيما روي عنه حيث أنكر الضم وقال: والله لأعلمه في كلام أحد من العرب وإنما هو هِدنا بالكسر أي ملنا وهو محجوج بالتواتر^(٢٠٤). ويبدو لي أن الاتّساع في معاني لفظة "هدنا" سواء أكان ذلك على القراءة المشهورة بضم الهاء أم على القراءة الأخرى بالكسر دليل على دقة اختيار هذه اللفظة، فقد عبّرت بمعانيها المختلفة المذكورة آنفاً على تمام الخضوع لله سبحانه ولا يمكن لللفظة أخرى أن تسدّ مسدّها.

٣- بين الفتح والكسر:-

ورد ذلك في قوله تعالى: {يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ} [القيامة ١٠] حيث قرئت "أَيْنَ الْمَقَرُّ" بفتح الميم وكسر الفاء^(٢٠٥) وقرئت "المَقَرُّ" بكسر الميم وفتح الفاء^(٢٠٦) أما القراءة المشهورة التي عليها رسم المصحف "المَقَرُّ" بفتح الميم والفاء فهي من المصدر أي أين الفرار^(٢٠٧)، قال الشاعر:

يَالْبَكْرُ أَنْشِرُوا لِي كُلِّيَا يَالْبَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارِ^(٢٠٨)

قال الأخفش والزجاج: لأن كل مصدر يبني هذا البناء، فإنما يُجعل مفعلاً^(٢٠٩)، وهو قول جمهور أهل اللغة، ومعناه: يقول هذا الإنسان المنكر للقيامة إذا عاين هذه الأحوال أين المَقَرُّ^(٢١٠) وجوّز إبقاؤه على حقيقة الاستفهام لدهشته وتحير^(٢١١) وقيل إنه يحتمل وجهين: أحدهما: أَيْنَ الْمَقَرُّ من الله استحياء منه. الثاني: أَيْنَ الْمَقَرُّ من جهنم حذراً منها. ويحتمل هذا القول من الإنسان وجهين: أحدهما: أن يكون من الكافر خاصة في عرصة القيامة دون المؤمن؛ لثقة المؤمن ببشرى ربّه. الثاني: أن يكون من قول المؤمن والكافر عند قيام الساعة لهول ما شاهدوا منها^(٢١٢) أما قراءة "المَقَرُّ" بفتح الميم وكسر الفاء فهو الموضع^(٢١٣) اسم مكان قياسي من يَفَرُّ بالكسر^(٢١٤) أي: أين مكان الفرار^(٢١٥) قال الأخفش: وإذا أراد المكان قال: المَقَرُّ؛ لأن كل ما كان فعله على يَفْعَلُ كان المَفْعَلُ منه مكسوراً، نحو المَضْرِبُ إذا أردت المكان الذي يُضْرَبُ فيه^(٢١٦) ومثّل الزجاج لذلك قائلاً: فإذا قلت: "جَلَسْتُ مَجْلِسًا" فأنت تريد المكان^(٢١٧) وعلى هذا يكون معنى الآية على هذه القراءة: أين الموضع أو المكان الذي يُفَرُّ إليه^(٢١٨). ويبدو لي أن السياق يؤيد هذه القراءة بدلالة قوله تعالى بعد الآية محل الشاهد: {كَلَّا لَاؤَزَّرَ} [القيامة ١١] قال الزجاج: الوَزَّرَ في كلام العرب: الجبل الذي يلجأ إليه، هذا أصله، وكل ما التجأت إليه وتخلّصت به فهو وزر^(٢١٩) أي لاملجأ من النار، روى القرطبي قائلاً: "وكان ابن مسعود يقول: لاحصن. وكان الحسن يقول: لاجبل. وابن عباس يقول: لاملجأ. وابن جبير: لامحيص ولامنعة. المعنى في ذلك كله واحد. والوزر في اللغة: ما يلجأ إليه من حصن أو جبل أو غيرهما؛ قال الشاعر:

لَعَمْرِي مَالْفَتَى مِنْ وَزَرَ مِنْ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ وَالْكَبِيرُ" (٢٢٠)

وروي عن السدي أنهم كانوا في الدنيا إذا فزعوا تحصنوا في الجبال، فقال الله لهم: لا وزر يعصمكم يومئذ مني؛ قال طرفة:

وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكَرًا أَنَّنَا فَاضِلُو الرَّأْيِ وَفِي الرَّوْعِ وَزَرَ

أي ملجأ للخائف (٢٢١) وبذلك تتناسب المعاني المذكورة لقوله تعالى لا وزر مع تفسير قراءة: "المقر" بكسر الفاء بالموضع أو المكان الذي يُفَرَّ إليه، فيكون لها أثر فاعل في توجيه المعنى وإثرائه. وروي عن الكسائي أنه ساوى بين قراءة الجمهور "المقر" وقراءة "المفر" وجعلهما لغتين مثل "مدب" و"مدب"، و"مصح" و"مصح" (٢٢٢) وذكر مثل ذلك الفراء حيث نقل عن ابن عباس القول: إنما المفر مقر الدابة حيث تفر، وهما لغتان المفر والمقر والمدب والمدب ثم قال: وما كان يفعل فيه مكسورا مثل يدب ويفر ويصح، فالعرب تقول: مقر ومقر، ومصح ومصح، ومدب ومدب. أنشدني بعضهم: كأن بقايا الأثر فوق متونه مدب الدبى فوق النقا وهو سارح (٢٢٣)

ينشدونه: مدب، وهو أكثر من مدب. ويقال جاء على مدب السيل ومدب السيل وما في قميصه مصح ولا مصح (٢٢٤) ولا يصح هذا الكلام هنا بعد أن بينا أننا آراء العلماء في اختلاف القراءتين من حيث المبنى والمعنى. وما ذكره الفراء ومن قبله ماروي عن الكسائي إن كان ينطبق على بعض الكلمات مما جاء منها ثابت الدلالة مع تغير الضبط الحركي بسبب الاختلاف بين لغات القبائل العربية وتعدد الخصائص النطقية بينها، فلا يمكن أن يسري على جميع الألفاظ والكلمات، فهذا التغير له قيمه التي تتعلق باختلاف الدلالة إلى جانب قيمه الصوتية وما يتعلق بالعادات النطقية لقبائل معينة. لذلك فإن رواية اللغة عن الأعراب كانوا يجدون أنه من الصعب أن تخضع هذه الظواهر للقياس. ونقل القرطبي اختيار أبي عبيدة وأبي حاتم قراءة الجمهور "المقر" لأنه مصدر (٢٢٥). أما القراءة الثانية التي جاءت على ضبط آخر "المفر" بكسر الميم وفتح الفاء. فمعناه الإنسان الجيد الفرار، كقولهم: رجل مطعن ومضرب أي: مطعان ومضرب وأكثر ما يستعمل هذا الوزن في الآلات وفي صفات الخيل (٢٢٦) وفرس مقر بكسر الميم يصلح للفرار عليه (٢٢٧) قال امرؤ القيس:

مَكْرٍ مَفْرٍ مُقْبِلٍ مَدْبِرٍ مَعَا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ (٢٢٨)

يريد أنه حسن الكر والفرجيد. قال ابن جني في توجيه معنى هذه القراءة "معناه أين الإنسان الجيد الفرار؟ ولن ينجو مع ذلك، لا أن هناك مطمعا في الحياة (٢٢٩) وتابعه في ذلك أغلب المفسرين (٢٣٠)

٤- بين الضم والفتح في مقابل الفتح والسكون:-

لم يقتصر تغير الضبط الحركي بين الصوائت القصيرة (الحركات) على الحركة المفردة بل تعداه ليشمل حركتين في آن واحد. مثاله ما ورد في قوله تعالى: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنْ

الرُّضِ تَكَلَّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ {النمل ٨٢} حيث وقع التبادل في الحركات بين الضم والفتح مقابل الفتح والسكون على التوالي في قوله "تَكَلَّمُهُمْ" إذ قرئت "تَكَلَّمُهُمْ" بفتح التاء وسكون الكاف مع تخفيف اللام^(٢٣١) وقد استدلّ بهذه القراءة لتعضيد أحد وجهي التفسير في قراءة العامة وماعليه رسم المصحف "تَكَلَّمُهُمْ" إذ ذهب العلماء في تفسيرها على وجهين: الأول: من الكلام ويؤيده قراءة أبي "تَنْبَهُهُمْ"^(٢٣٢) وقراءة يحيى بن سلام "تُحَدِّثُهُمْ"^(٢٣٣) والمعنى تَكَلَّمُهُمْ ببطلان سائر الأديان سوى الإسلام، وقيل تخاطبهم فتقول للمؤمن: هذا مؤمن وللکافر: هذا كافر^(٢٣٤) وقيل تَكَلَّمُهُمْ بلسان ذلق فتقول بصوت يسمعه من قُرب وبعُد "أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُؤْمِنُونَ" أي بخروجي؛ لأنّ خروجها من الآيات وتقول: ألا لعنة الله على الظالمين^(٢٣٥). الآخر: معنى "تَكَلَّمُهُمْ" "تَجَرَّحُهُمْ" من الكَلَم، والتشديد للتكثير كما تقول تَجَرَّحُهُمْ، يقال فلان مُكَلَّم أي مُجَرَّح وقيل تَسْمِيَهُمْ^(٢٣٦) واستدلوا على ذلك بقراءة: (تَكَلَّمُهُمْ) التي تقدّم ذكرها، قال ابن جني: "تَكَلَّمُهُمْ: تجرّحهم بأكلها إياهم، وهذا شاهد لمن ذهب في قوله: تَكَلَّمُهُمْ إلى أنّه بمعنى تجرّحهم بأكلها إياهم. ألا ترى أن تَكَلَّمُهُمْ لا يكون إلّا من الكَلَم وهو الجرح. وهذه المادة مما وضعت العرب عبارة عن الشدة هي وتقالبيها الستة... وإن شئت كان هذا شاهدا لمن ذهب إلى أنّ تَكَلَّمُهُمْ تجرّحهم، أي تفعل بهم ذلك بكفرهم وزوال يقينهم"^(٢٣٧). وسأوى ابن عباس بين قراءة العامة والقراءة الأخرى حيث روي أنّه سئل عن هذه الآية "تَكَلَّمُهُمْ" أو "تَكَلَّمُهُمْ" فقال: هي والله تَكَلَّمُهُمْ وتَكَلَّمُهُمْ؛ تَكَلَّمَ المؤمن وتَكَلَّمَ الكافر والفاجر أي تجرّحه^(٢٣٨). وهذا — إن صحّت هذه الرواية — اعتراف صريح من ابن عباس رضي الله عنه بأهمية وأثر تغيير الضبط الحركي بين الصوائت القصيرة (الحركات) على تنوّع المعنى وثرائه، فقد أضافت قراءة الإبدال معنى جديدا ساهم في بيان الصورة الكلية للمشهد القرآني وإيضاح معناه.

الخاتمة ونتائج البحث:—

بعد رحلة التقصي والبحث في ميدان القراءات القرآنية عمّا يمكن أن يؤدي إليه الإبدال الصوتي في الصوائت وتغيير الضبط الحركي في الصوائت القصيرة (الحركات) من أثر في تنوّع المعنى توصّل البحث إلى جملة من النتائج أهمّها ما يأتي:—

١— قد يؤدي الإبدال الصوتي أو تغيير الضبط الحركي الحاصل في القراءات القرآنية سواء أكان ذلك على مستوى الحرف الصامت أم على مستوى الصائت القصير (الحركة) إلى اختلاف في المعنى مع ملاحظة أنّ ذلك الاختلاف ليس اختلاف تناقض بل هو تنوع في الفهم وإثراء للمعنى بما يعمق المراد ويزيده وضوحا.

٢— على الرغم ممّا تتضمنه قراءة الإبدال من إثراء للمعنى إلّا أنّ بعض القرائن السياقية قد تكون عاملا مساعدا في ترجيح القراءة التي عليها رسم المصحف، كما في قراءة "عِشَاوَةٌ" في حين قد تكون

هذه القرائن عاملا في ترجيح القراءة التي حصل فيها تغيّر في الضبط الحركي كما هو الحال في قراءة "هَذَا إِلَيْكَ" بالكسر حيث أضافت معاني لها علاقة وثيقة في التعبير عن المقام وبيان الحال. وقد يكون السياق العام مرجحا لقراءة التبادل بين الحركات القصيرة كما هو الحال في قراءة "المَقْرُ" بكسر الفاء.

٣- قد تبلغ قراءة الإبدال مكانة تتساوى فيها مع القراءة المشهورة التي عليها رسم المصحف لانتقاد معنيهما فلاتوجد حجة تقضي بالصواب لإحدهما على الأخرى كما ذهب إلى ذلك الطبري حين ساوى بين قراءتي "نُنَشِّرُهَا" و"نُنَشِّرُهَا". وما نُقِلَ عن ابن عباس حين ساوى بين القراءة التي عليها رسم المصحف "نُكَلِّمُهُمْ" والقراءة التي حصل فيها تغيّر في الضبط الحركي "نُكَلِّمُهُمْ".

٤- قد ينتج عن الإبدال بين الصوتين اختلاف وتغاير في المعنى كما هو الحال بين صوتي الشين والسين، وبناء على هذا الاختلاف تمّ ترجيح قراءة الإبدال على القراءة المشهورة لأنها أشد إفساحا بالعدل من القراءة الفاشية كما في قراءة "من أساء" بالسين حيث رجحها بعض علماء اللغة مثل ابن جني وبعض أئمة المذاهب كالشافعي.

٥- ما ينطبق على بعض الكلمات مما جاء منها ثابت الدلالة مع تغيّر الضبط الحركي بسبب الاختلاف بين لغات القبائل العربية وتعدد الخصائص النطقية بينها ليس قاعدة سارية بل كثير من هذا التغيّر له قيمه التي تتعلق باختلاف الدلالة إلى جانب قيمه الصوتية وما يتعلق بالعادات النطقية.

الهوامش:-

- ١- ينظر لسان العرب: ١: ٣٤٤.
- ٢- ينظر شرح شافية ابن الحاجب: ٣: ١٩٧.
- ٣- ينظر فقه اللغة وخصائص العربية: ٦٦.
- ٤- ينظر كتاب الإبدال: ٦٤ و ٧٨.
- ٥- ينظر الصاحب: ٢٠٤.
- ٦- ينظر فقه اللغة وخصائص العربية: ٢٤٧.
- ٧- ينظر الدراسات اللغوية عند العرب: ٤٠٨.
- ٨- ينظر الكتاب: ٣: ٥٤٨.
- ٩- ينظر الرعاية: ١٢٢.
- ١٠- ينظر الكتاب: ٤: ٢٣٧ والمقتضب: ١: ٦١ والمفصل: ٣٦٠.
- ١١- ينظر من أسرار اللغة: ٧٢.
- ١٢- ينظر الدراسات اللغوية عند العرب: ٤١٧.
- ١٣- المزهر في علوم اللغة: ١: ٥٥٦.

- ١٤— ينظر لسان العرب: ١٢: ٢٣٥.
- ١٥— الذعالت: الذعالب، جمع ذُعلبة بكسرتين بينهما سكون وهو طرف الثوب أو مائقطع منه، والسمول: جمع سمل وهو الثوب البالي. ينظر اللسان: ٦: ٣٦٩.
- ١٦— ١٦٧: ١
- ١٧— سر صناعة العرب: ١: ١٩٢— ١٩٣.
- ١٨— ينظر المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٣٢.
- ١٩— ينظر الصاحبى: ٢٠٤.
- ٢٠— م.ن: ٢٠٤.
- ٢١— ينظر الدراسات اللغوية عند العرب: ٤٨٥.
- ٢٢— ينظر من أسرار اللغة: ٧٥.
- ٢٣— م.ن: ٥٤.
- ٢٤— م.ن: ٨٤.
- ٢٥— ينظر التعبير القرآني: ١٥٦.
- ٢٦— ينظر المفردات: ١٤٠ والتعبير القرآني: ١٥٦.
- ٢٧— أ.د. نهاده فليح حسن: مجلة المورد، العدد الرابع ٢٠٠٩: ص ٦٩.
- ٢٨— ينظر معاني القرآن للكسائي: المقدمة: ٢٩ وما بعدها.
- ٢٩— ينظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٩: ٣١ وجدلية المبنى والمعنى في فكر الخليل: ٧٨.
- ٣٠— ينظر جدلية المبنى والمعنى في فكر الخليل: ٧٨.
- ٣١— ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٣٩.
- ٣٢— ينظر سر صناعة الإعراب: ١: ٢٥٥.
- ٣٣— ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٣٩.
- ٣٤— ذكرت هذه القراءة في الكشف: ١: ٤٣ والتفسير الكبير: ١: ٤٩ والبحر المحيط: ١: ١٧٧ وروح المعاني: ١: ١٣٩ ولم تعز إلى قاريء معين.
- ٣٥— ينظر المفردات: ٦٠٧ ولسان العرب: ١٠: ٧٦.
- ٣٦— البيت للحارث بن خالد المخزومي: جامع البيان: ١: ٤٧ ولسان العرب: ١٠: ٧٦ وفيه صحبتك بدل من تبعتك.
- ٣٧— ينظر المفردات: ٦٠٧.
- ٣٨— ينظر جامع البيان: ١: ٤٧ والجامع لأحكام القرآن: ١: ١٤٠.
- ٣٩— ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١: ٧٣ وتفسير أبي السعود: ١: ٥٥.
- ٤٠— ينظر روح المعاني: ١: ١٣٩.
- ٤٢— ينظر جامع البيان: ١: ١٤٧.
- ٤٣— ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١: ٧٣.
- ٤٤— نسبته إليه محقق كتاب معاني القرآن للفراء: ١: ٤٧٣ هامش ١ وأحال على كامل المبرد بشرح المرصفي: ٣: ٢٣٤ وهو بلا عزو في لسان العرب: ١١: ٢٧٦ قلد.

- ٤٥— ينظر الحجة في القراءات السبع: ٢٣.
- ٤٦: ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١: ١٤٠.
- ٤٧: ينظر روح المعاني: ١: ١٣٩.
- ٤٨: المفردات: ٥٦٧: عشا.
- ٤٩: لسان العرب: ٩: ٢٢٥: عشا.
- ٥٠: البيت من معلقته التي مطلعها: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم فحومانة الدراج فالمتلّم. ينظر شرح المعلقات السبع: ٧٤.
- ٥١— ينظر روح المعاني: ١: ١٣٩.
- ٥٢— ينظر البحر المحيط: ١: ١٧٧.
- ٥٣— ينظر الميزان: ١: ٤٤.
- ٥٤— م.ن: ١: ٢٧.
- ٥٥— ينظر الجنى الداني في حروف المعاني: ٤٤٤.
- ٥٦— م.ن: ٤٤٥.
- ٥٧— ينظر الأصوات اللغوية: ٤٦.
- ٥٨: نسب الفراء هذه القراءة إلى ابن عباس. ينظر معاني القرآن: ١: ١٧٣ ونسبها أبو علي الفارسي إلى ابن كثير ونافع وإبي عمرو. ينظر الحجة للقراء السبعة: ١: ٤٧٠ ونسبها الطبري إلى قراء المدينة عامتهم من دون تحديد. ينظر جامع البيان: ٣: ٤٦ وقال أبو حيان: قرأ بها الحرمان وأبو عمرو. ينظر البحر المحيط: ٢: ٣٠٥.
- ٥٩: نسبها الفراء إلى الحسن: ينظر معاني القرآن: ١: ١٧٣ وقال أبو علي الفارسي: روى عبد الوهاب عن أبان عن عاصم "كيف ننشُرُها" بفتح النون الأولى وضم الشين وبالراء مثل قراءة الحسن. ينظر الحجة للقراء السبعة: ١: ٤٧٠ ونسبها أبو حيان إلى ابن عباس والحسن وأبو حيوة وأبان عن عاصم. ينظر البحر المحيط: ٢: ٣٠٥.
- ٦٠: ينظر لسان العرب: ١٤: ٤٢: انشز.
- ٦١— ينظر جامع البيان: ٣: ٦.
- ٦٢— أنشده القرطبي بلا عزو مستدلا به على أن النشز المرتفع من الأرض. ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٣: ٢٠٠.
- ٦٣— ينظر جامع البيان: ٣: ٤٦.
- ٦٤— ينظر لسان العرب: ١٤: ٤٢: انشز.
- ٦٥: م.ن: ١٤: ١٤٣.
- ٦٦: ينظر معاني القرآن: ١: ١٧٣.
- ٦٧: ينظر جامع البيان: ٣: ٤٦.
- ٦٨: معاني القرآن وإعرابه: ١: ٢٧١.
- ٦٩— ينظر الحجة للقراء السبعة: ١: ٤٧٢.
- ٧٠— ينظر البحر المحيط: ٢: ٣٠٥.
- ٧١— ينظر الميزان: ٢: ٣٤٧.
- ٧٢: ينظر الصحاح: ٢: ٥٦٣ ونشر لسان العرب: ١٤: ٤٠: انشز.

- ٧٣:ديوانه:١٩١.
- ٧٤:ينظر الصحاح:٢:٥٦٣نشر والمفردات:٨٠٥.
- ٧٥— ينظر معاني القرآن للفراء:١:١٧٣.
- ٧٦— ينظر جامع البيان:٣:٤٦.
- ٧٧— ينظر معاني القرآن للفراء:١:١٧٣وجامع البيان:٣:٤٦.
- ٧٨:ينظر الحجة للقراء السبعة:١:٤٧٠ — ٤٧١
- ٧٩— م.ن:١:٤٧١.
- ٨٠: ينظر معاني القرآن:١:١٧٣
- ٨١— البيت لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين:٢٧وينظر الصحاح:٢:٥٦٣
- ٨٢:ينظر معاني القرآن:١:١٧٣
- ٨٣— ينظر معاني القرآن للأخفش:١:١٨٢
- ٨٤— ينظر الجامع لأحكام القرآن:٣:٢٠٠.
- ٨٥— ينظر المفردات:٨٠٥.
- ٨٦:ينظر معاني القرآن للأخفش:١:١٨٢
- ٨٧:حسرت:أعيت وكلت.ينظر لسان العرب:٣:١٦٨احسر.
- ٨٨— الرجز للعجاج:ديوانه:٢:١٩٥.وتسمى الناقة عَنَسا إذا تمت سنتها واشتدت قوتها ووفر عظامها وأعضاؤها:لسان العرب ٩:٤٢٦عنس
- ٨٩— ينظر الحجة للقراء السبعة:١:٤٧١ — ٤٧٢
- ٩٠— البت لدعل الخزاعي:ينظر المفردات:٨٠٥
- ٩١— ينظر الحجة في القراءات السبع:٤٦
- ٩٢:ينظر الجامع لأحكام القرآن:٣:٢٠٠
- ٩٣— ١:٣٠٣.
- ٩٤— ينظر جامع البيان:٣:٤٦.
- ٩٥— م.ن:٣:٤٦
- ٩٦— ينظر البحر المحيط:٢:٣٠٥
- ٩٧— ينظر الأصوات اللغوية:١٧
- ٩٨:ينظر الكتاب:٤:٤٣٤
- ٩٩— م.ن:٤:٤٣٤
- ١٠٠— م.ن:٤:٤٣٤
- ١٠١— ينظر سر صناعة الإعراب:١:٢١٥
- ١٠٢— ينظر دروس في علم أصوات العربية:٩٧ — ٩٨ والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:١٦١
- ١٠٣— ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:١٦١

- ١٠٤- وهي قراءة الحسن وعمر و الأسواري: ينظر المحتسب: ١: ٣٧٣ والكشاف: ٩: ٣٩٠ ومجمع البيان: ٤: ٧٤٦ ونسبت إلى يزيد بن علي وطاووس وعمر و بن فائد وسفيان بن عيينة: ينظر البحر المحيط: ٤: ٤٠٠ وروح المعاني: ٥: ٧٢.
- ١٠٥- ينظر لسان العرب: ٧: ٢٤٨ شيئاً.
- ١٠٦- ينظر المفردات: ٧٢: ٤٧٢ شيئاً.
- ١٠٧- م. ن: ٧٢: ٤٧٢
- ١٠٨- ينظر الكشاف: ٩: ٣٩٠
- ١٠٩- ينظر مجمع البيان: ٤: ٧٤٧
- ١١٠- ينظر البحر المحيط: ٤: ٤٠٠
- ١١١- ينظر التفسير الكبير: ٥: ١٩
- ١١٢- ينظر لسان العرب: ٦: ٤١٦
- ١١٣- ينظر لسان العرب: ٦: ٤١٧
- ١١٤- ينظر لسان العرب: ٦: ٤١٧
- ١١٥- ديوانه: ٩٩ وينظر لسان العرب: ٦: ٤١٦
- ١١٦- ينظر لسان العرب: ٦: ٤١٧
- ١١٧- م. ن: ٦: ٤١٦
- ١١٨- ينظر المحتسب: ١: ٣٧٣
- ١١٩- م. ن: ١: ٣٧٣
- ١٢٠- ينظر البحر المحيط: ٤: ٤٠٠
- ١٢١- ينظر التفسير الكبير: ٥: ١٩
- ١٢٢- ينظر البحر المحيط: ٤: ٤٠٠
- ١٢٣- ينظر البحر المحيط: ٤: ٤٠٠ وروح المعاني: ٥: ٧٢
- ١٢٤- ينظر مجمع البيان: ٤: ٧٤٧
- ١٢٥- ينظر روح المعاني: ٥: ٧٢ - ٧٣
- ١٢٦- ينظر المقتضب: ١: ٢٢٥
- ١٢٧- ينظر الرعاية: ٩: ٣٠
- ١٢٨- ينظر الكتاب: ٤: ٤٣٣
- ١٢٩- م. ن: ٤: ٤٣٣
- ١٣٠- ينظر سر صناعة الإعراب: ١: ٢٢٥
- ١٣١- م. ن: ١: ٢٢٥
- ١٣٢- م. ن: ١: ٢٢٥
- ١٣٣- قرأها ابن عباس: ينظر معاني القرآن للفراء: ٢: ٢١٢ والمحتسب: ٢: ١١١ والبحر المحيط: ٦: ٣١٥
- ١٣٤- رويت عن ابن عباس: ينظر البحر المحيط: ٦: ٣١٥ وقرأ بها كثير عزة: ينظر المحتسب: ٢: ١١١ والبحر المحيط: ٦: ٣١٥

- ١٣٥- وهي قراءة الإمام علي عليه السلام وعائشة وابن الزبير وأبي بن كعب وعكرمة. ينظر معاني القرآن
للفراء: ٢: ٢١٢ والمحتسب: ٢: ١١١ والبحر المحيط: ٦: ٣١٥
- ١٣٦- ينظر لسان العرب: ٣: ٩٧ احصب
- ١٣٧- م. ن: ٣: ٩٧ احصب
- ١٣٨- ديوانه: ٣٥٥ وينظر الصحاح: ١: ٣٩٣ احصب
- ١٣٩- ديوانه: ٢٣٦ وينظر تهذيب اللغة: ٤: ٧٣٠ احصب
- ١٤٠- ينظر تهذيب اللغة: ٤: ٧٣٠ ولسان العرب: ٣: ٩٨ احصب
- ١٤١- ينظر تهذيب اللغة: ٤: ٧٣٠ احصب
- ١٤٢- ينظر لسان العرب: ٣: ٩٨ احصب
- ١٤٣- ينظر تهذيب اللغة: ٤: ٣٧٠ احصب
- ١٤٤- ينظر معاني القرآن: ٢: ٢١٢
- ١٤٥- ينظر التفسير الكبير: ٢: ١٩٤
- ١٤٦- ينظر البحر المحيط: ٦: ٣١٥
- ١٤٧- ينظر معاني القرآن للفراء: ٢: ٢١٢
- ١٤٨- ينظر لسان العرب: ٢: ٢١٢ احضب
- ١٤٩- ينظر تهذيب اللغة: ٤: ٢٢٠ احضب
- ١٥٠- ديوانه: ٢٣٦ وينظر الصحاح: ١: ١٧٢ احضب ولسان العرب: ١: ٢١٢ احضب
- ١٥١- ينظر تهذيب اللغة: ٤: ٢٢٠ احضب
- ١٥٢- ينظر المحتسب: ٢: ١١١
- ١٥٣- ينظر لسان العرب: ٣: ٢٢٣ احضب
- ١٥٤- ينظر معاني القرآن: ٢: ٢١٢
- ١٥٥- ينظر المحتسب: ٢: ١١١
- ١٥٦- ينظر روح المعاني: ٩: ٩١
- ١٥٧- م. ن: ٩: ٩١
- ١٥٨- م. ن: ٩: ٩١
- ١٥٩- ينظر تاج العروس: ١: ٢٨٤ احصب
- ١٦٠- ينظر الصحاح: ١: ١٧١ احصب
- ١٦١- ينظر تهذيب اللغة: ٤: ٢٦٠
- ١٦٢- ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٢٨٣ ومعاني القرآن للكسائي: ٢٩
- ١٦٣- ينظر العربية الفصحى: ٨: ٥٨ وجدلية المنى والمعنى في فكر الخليل: ٨١
- ١٦٤- المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٣-٤٤ وجدلية المبنى والمعنى في فكر الخليل: ٨١
- ١٦٥- ينظر التيسير في القراءات السبع: ٧٥ والحجة للقراء السبعة: ٣: ٣٩
- ١٦٦- ينظر العين مرتبا على حروف المعجم: ٣: ٣٧١

- ١٦٧: ينظر المفردات: ٦٦٥ قرح
- ١٦٨: ينظر لسان العرب: ١١: ٨٩ قرح
- ١٦٩: ينظر معاني القرآن: ١: ٢٣٤
- ١٧٠: ينظر مجمع البيان: ٢: ٨٤٣
- ١٧١: ينظر الحجة في القراءات السبع: ٥٥
- ١٧٢: ينظر لسان العرب: ١١: ٨٩ قرح، وروح المعاني: ٢: ٢٨٢
- ١٧٣: ينظر الحجة للقراء السبع: ٢: ٣٩ والحجة في القراءات السبع: ٥٥
- ١٧٤: ينظر الحجة للقراء السبع: ٢: ٣٩
- ١٧٥: ينظر التفسير الكبير: ٩: ١٣
- ١٧٦: ينظر التفسير الكبير: ٩: ١٣ ولسان العرب: ١١: ٨٩ قرح
- ١٧٧: ينظر معاني القرآن: ١: ٢٣٤
- ١٧٨: ينظر المفردات: ٦٦٥ قرح
- ١٧٩: ينظر لسان العرب: ١١: ٩٠ قرح
- ١٨٠: ينظر الحجة للقراء السبعة: ٣٩:
- ١٨١: وهي قراءة عبد الله بن قسيط المكي: ينظر المحتسب: ١: ٤٢٦ وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلام وعائشة: ينظر الكشاف: ١١: ٤٥٥ والجامع لأحكام القرآن: ٨: ٢٢٣ والبحر المحيط: ٦: ٥٣ ونسبت إلى ابن عباس وابن عليّة وابن محيصن والزهرى: ينظر مجمع البيان: ٥: ١٢٨
- ١٨٢: ينظر لسان العرب: ١٤: ٢٢٣ — ٢٢٤ نفس
- ١٨٣: الكشاف: ١١: ٤٥٥
- ١٨٤: العين مرتباً على حروف المعجم: ٤: ٢٥٠
- ١٨٥: ينظر لسان العرب: ١١: ٢٣٦ — ٢٣٧ نفس
- ١٨٦: المحتسب: ١: ٤٢٦ وينظر الكشاف: ١١: ٤٥٥ والجامع لأحكام القرآن: ٨: ٢٢٣
- ١٨٧: ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٨: ٢٢٣
- ١٨٨: ينظر روح المعاني: ٦: ٥٣
- ١٨٩: قرأ بها أبو وجرة السعدي: ينظر المحتسب: ١: ٣٧٢ وقراءة زيد بن علي: ينظر البحر المحيط: ٤: ٤٠٠ وروح المعاني: ٥: ٧٢
- ١٩٠: ينظر لسان العرب: ١٥: ١٥٦ هود
- ١٩١: ينظر المفردات: ٤٨٦ هود
- ١٩٢: ينظر مجمع البيان: ٤: ٧٤٧
- ١٩٣: ينظر لسان العرب: ١٥: ١٥٦ هود
- ١٩٤: م.ن: ١٥: ١٥٦ هود
- ١٩٥: ينظر التبيان في إعراب القرآن: ١: ٢٨١
- ١٩٦: ينظر لسان العرب: ١٥: ١٧٦ هود

- ١٩٧- ينظر التبيان في إعراب القرآن: ٢٨٦:١
- ١٩٨- ينظر معالم التنزيل: ٧٩:١
- ١٩٩: ينظر المحتسب: ٣٧٢:١
- ٢٠٠- ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٤٧:١
- ٢٠١- ينظر الكشاف: ٣٩:٩
- ٢٠٢- ينظر روح المعاني: ٧٢:٥
- ٢٠٣- م.ن: ٧٢:٥
- ٢٠٤- م.ن: ٧٢:٥
- ٢٠٥- قراءة ابن عباس: ينظر معاني القرآن للفراء: ٢١٠:٣ ونسبها ابن جني إلى ابن عباس وعكرمة وأيوب السخيتاني والحسن البصري ينظر المحتسب: ٤٠٢:٢ وقال أبو حيان: وقرأ الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن بن زيد وابن عباس والحسن البصري وعكرمة وأيوب السخيتاني وكلثوم بن عياض ومجاهد وابن يعمر وحماد بن سلمة وأبو رجاء وعيسى وابن أبي إسحاق وأبي حيوة وابن أبي عيلة والزهرى، بكسر الفاء، ينظر البحر المحيط: ٣٧٧:٨
- ٢٠٦- قرأ بها الزهرى، ينظر المحتسب: ٢٠٤:٢ والجامع لأحكام القرآن: ١٩:٦٨ ونسبت إلى الحسن البصري والزهرى، ينظر البحر المحيط: ٣٧٧:٨
- ٢٠٧- ينظر معاني القرآن للأخفش الأوسط: ٥١٧:٢ ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٩٣:٤ والمحتسب: ٤٠٢:٢
- ٢٠٨- البيت للمهلل بن ربيعة التغلبي استشهد به الأخفش الأوسط حين فسّر المقرّ بالفِرار، ينظر معاني القرآن: ٥١٧:٢
- ٢٠٩- ينظر معاني القرآن: ٥١٧:٢ ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٩٤:٤
- ٢١٠- ينظر التفسير الكبير: ١٩٥:٣٠
- ٢١١- ينظر روح المعاني: ١٥٤:١٥
- ٢١٢- ينظر التفسير الكبير: ١٩٥:٣٠
- ٢١٣- ينظر لسان العرب: ٢١٧:١٠ قرح
- ٢١٤- ينظر روح المعاني: ١٥٤:١٥
- ٢١٥- ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٣:٤
- ٢١٦- ينظر معاني القرآن: ٥١٧:٢
- ٢١٧- ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٤:٤
- ٢١٨- المحتسب: ٤٠٢:٢
- ٢١٩- ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٤:٤
- ٢٢٠- ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٦٨:١٩
- ٢٢١- م.ن: ٦٨:١٩
- ٢٢٢- م.ن: ٦٨:١٩
- ٢٢٣- البيت لم يعز إلى قائل معين ومعنى الدبى الجراد الذي يطير
- ٢٢٤- ينظر معاني القرآن: ٢١٠:٣
- ٢٢٥- ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٦٨:١٩

- ٢٢٦- ينظر المحتسب: ٤٠٢:٢ والبحر المحيط: ٣٧٧:٨ وروح المعاني: ١٥٤:١٥
- ٢٢٧- ينظر لسان العرب: ١٠: ٢١٧ فر
- ٢٢٨- ديوانه: ١١٩
- ٢٢٩- ينظر المحتسب: ٤٠٢:٢
- ٢٣٠- ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٩: ٦٨ والبحر المحيط: ٣٧٧:٨ وروح المعاني: ١٥٤:١٥.
- ٢٣١- وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وأبي زرعة. ينظر المحتسب: ١٨٩:٢ ونسبت إلى أبي زرعة وابن عباس والحسن وأبي رجاء. ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٣: ١٥٥ ونسبت إلى ابن عباس ومجاهد وابن جبير وأبي زرعة والجحدري وأبي حيوة وابن أبي عبة. ينظر البحر المحيط: ٩٢:٧
- ٢٣٢- ينظر المحتسب: ١٨٩:٢ والبحر المحيط: ٩١:٧
- ٢٣٣- ينظر البحر المحيط: ٩١:٧
- ٢٣٤- م.ن: ٩١:٧
- ٢٣٥- ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٣: ١٥٥
- ٢٣٦- ينظر التفسير الكبير: ٢٤: ١٨٧ والجامع لأحكام القرآن: ١٣: ١٥٥
- ٢٣٧- المحتسب: ١٨٩:٢ - ١٩٠ وينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٣: ١٥٥ والبحر المحيط: ٩١:٧ - ٩٢
- ٢٣٨- ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٣: ١٥٥ والبحر المحيط: ٩٢:٧.
- ثبت المصادر والمراجع:-**
- ١- القرآن الكريم
 - ٢- الأصوات اللغوية: الدكتور ابراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١م.
 - ٣- تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تح عبد الستار أحمد فراح، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
 - ٤- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
 - ٥- التعبير القرآني: تأليف الدكتور فاضل السامرائي، طبع بمطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م.
 - ٦- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى الحنفي (ت ٩٨٢هـ) منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
 - ٧- تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تح، الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
 - ٨- تفسير الطبري: المسمى جامع البيان في تأويل القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
 - ٩- التفسير الكبير: أو مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
 - ١٠- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تح، عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجار، د - ت.

- ١١- التيسير في القراءات السبع: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، عني بتصحيحه أرتير يرتزل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٢- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) اعتنى به وصححه هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٣- جدلية المبنى والمعنى في فكر الخليل اللغوي (ت ١٧٠هـ) دراسة تطبيقية في مجال القراءات القرآنية: أ.د. نهاد فليح حسن، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد السادس والثلاثون العدد الرابع لسنة ٢٠٠٩م.
- ١٤- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تح: د. طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ١٥- الحجة في القراءات السبع: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ١٦- الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) وضع حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١٧- الدراسات اللغوية عند العرب: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ١٩٨٠م. مجلة اللسان العربي.
- ١٨- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: الدكتور حسام النعيمي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
- ١٩- دروس في علم أصوات العربية: جان كاننينو، تعريب صالح القرمادي، تونس ١٩٦٦م.
- ٢٠- ديوان الأعشى: (ميمون بن قيس) تح: الدكتور محمد حسين، المطبعة النموذجية بمصر، ١٩٥٠م.
- ٢١- ديوان العجاج برواية الأصمعي، تح: الدكتور عزة حسن، ط بيروت ١٩٧١م.
- ٢٢- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: تح: احسان عباس، الكويت ١٩٦٢.
- ٢٣- ديوان امرئ القيس: تح محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ١ دار المعارف بمصر ١٩٥٨م.
- ٢٤- روح المعاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٥- الرعاية: مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) تح: أحمد حسن فرحات، ط ٢، دار عمار، الأردن، ١٩٨٤م.
- ٢٦- سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٧- شرح أشعار الهذليين: صنعة أبي سعيد الحسن بن حسين السكري، حققه عبد الستار أحمد فراج وراجعته محمود محمد شاكر. مكتبة دار العروبة، القاهرة، د. ط. و. د. ت.
- ٢٨- شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تح محمد زفزاف وآخرين، مطبعة حجازي بالقاهرة، ١٣٥٨هـ.
- ٢٩- شرح المعلقات السبع: للزوزني، عني بتصحيحها وضبطها لجنة من العلماء، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر د. ت.
- ٣٠- الصاحب في فقه اللغة: لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح: الدكتور مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، ١٩٦٤م.
- ٣١- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تح: الدكتور أميل بديع والدكتور محمد نبيل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت.

- ٣٢- العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي: هنري فليش، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين، ط٢، القاهرة ١٩٩٧م.
- ٣٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للعسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح، محمد فؤاد عبد الباقي، الرياض، د.ت.
- ٣٤- فقه اللغة وخصائص العربية: لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٣٩هـ) تح، مصطفى السقا وآخرين، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، القاهرة، ١٩٥٤م.
- ٣٥- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: الدكتور عبد الصبور شاهين، ط٢، القاهرة — ١٩٩٦م.
- ٣٦- الكتاب: لسيبويه (ت ١٨٠هـ) تح، عبد السلام هارون، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٣٧- كتاب الإبدال: لابن السكيت، تح، الدكتور حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م.
- ٣٨- كتاب العين مرتبا على حروف المعجم: تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت — لبنان ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م
- ٣٩- الكشف: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيجا، دار المعرفة، ط١، بيروت — لبنان، ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٢م.
- ٤٠- لسان العرب: لابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت — لبنان.
- ٤١- مجمع البيان في تفسير القرآن: للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٢هـ) ط٧، طهران، ١٤٢٥هـ.
- ٤٢- المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تح: محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان.
- ٤٣- المزهرة في علوم اللغة وأنواعها: للسيوطي (ت ٩١١هـ) تح، محمد جاد المولى وآخرين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٦م.
- ٤٤- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: الدكتور عبد العزيز سعيد الصيغ، دار الفكر، ط١، دمشق ١٤٢١هـ — ١٩٩٨م.
- ٤٥- معالم التنزيل: للحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٦هـ) تح، خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، ط٢، بيروت ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.
- ٤٦- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
- ٤٧- معاني القرآن: للأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) تح: فائز فارس، المطبعة العصرية، الكويت ١٩٨١.
- ٤٨- معاني القرآن: لعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) أعاد بناءه وقدم له الدكتور عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
- ٤٩- معاني القرآن وإعرابه: لأبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) علق عليها أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م
- ٥٠- مفردات ألفاظ القرآن الكريم: للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٤، ١٤٢٥هـ.
- ٥١- المفصل: للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ط٢، دار الجيل، بيروت — لبنان د.ت.

- ٥٢- المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تح، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- ٥٣- من أسرار اللغة: للدكتور ابراهيم أنيس، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٥م.
- ٥٤- المنهج الصوتي للبنية العربية: للدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٠م.
- ٥٥- الميزان في تفسير القرآن: للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، إيران، قم المقدسة، د.ت.

□

□